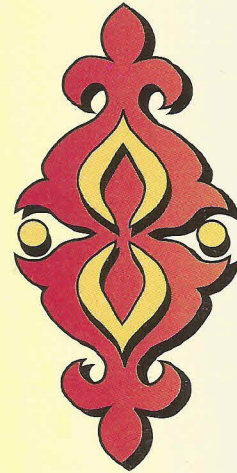


أَبْوَابُ الْحَيَاةِ

تَأليف
محمد شومان بن أحمد الرملي



دار ابن عفان

أَبْغَابُ الْجَنَّةِ

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

دار ابن عفان للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الخبر - العقيرية
شايخ أبو حمزة - تقاطع الشارع العاشر
ص.ب: ٢٠٧٤٥ - الرياض ٣١٩٥٢ - النقبية - ت: ٨٩٨٧٥٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ؛ فإن أجل ما يتنافس فيه المتنافسون ، وأحق ما يتسابق إليه المتسابقون ؛ هو الأعمال الموصلة إلى النعيم المقيم ، والفوز العظيم ؛ مما أعده الله تعالى لأوليائه في جنة عدن ؛ مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، حيث الدرجات العالية ، والمنازل الرفيعة السامية ؛ المشتملة على ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ؛ مع الخلد الدائم ، والبقاء السرمدي ؛ كما قال ربنا عز وجل : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١) .

وهذا النعيم جنات بعضها فوق بعض ، ودرجات تعلوها درجات ، يرقى فيه السعداء درجة درجة ، ويدخلون جناتها العظيمة جنة جنة ، ويُنادون من أبوابها باباً باباً ؛ بحسب ما وفقهم إليه ربهم في الحياة الدنيا ؛ من الإيمان والعمل الصالح والاجتهاد في ذلك ، وبذل الوسع في تحسينه ؛ في مدة العمر القصيرة ، وأيام الحياة القليلة .

(١) الزخرف : ٧١ .

فلا يكاد يفوز بالدرجات العالية، ويُنادَى من أبواب الجنة الثمانية؛ إلا أفراد من العالم؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(١).

وهذا كتاب «أبواب الجنة»؛ اجتهدت في جمعه وترتيبه، واعتنيت بتنسيقه وتبويبه، وذكرت فيه ما يتعلق بأبواب الجنة وأسماءها؛ كباب الصلاة وباب الجهاد مثلاً.

وذكرت ما يعين على تحصيل الأعمال الموجبة لدخول كل باب من أبوابها - بإذن الله تعالى -؛ أعني أنني تكلمت على باب الصلاة مثلاً؛ فذكرت فضل الصلوات وشأنها، وما يحذر من تركها والتهاون بها، وذكرت - أيضاً - فضل صلاة الجماعة، والترهيب من تركها، وفضل المشي إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وفضل صلاة التطوع، والسنن الرواتب، وفضل صلاة الليل، وفوائد أخرى كثيرة؛ مما يحث العبد على تعظيم شأن الصلاة، والمحافظة عليها، وإقامتها وإدامتها، وبذل الجهد في أداء فرائضها والإكثار من نوافلها؛ فيؤدي ذلك إلى اشتهاه بها، فيكون من أهلها؛ فينادى من بابها؛ باب الصلاة. وما ذلك إلا بتوفيق من يده مقاليد السماوات والأرض، ومن وسعت رحمته كل شيء، وعظم فضله، وجل كرمه، وكثرت فواضله ومننه.

وكذلك فعلت بالنسبة لباقي الأبواب؛ باب الصيام، وباب الصدقة، وباب الجهاد، وسائر أبواب الجنة؛ مما حررته بأدلته.

وقد اجتمع لي بفضل الله تعالى سبعة أبواب، ونبت على ما يحتمل أن يكون الثامن منها؛ فجاء الكتاب - بحمد الله تعالى - بعد هذه المقدمة ثمانية أبواب:

(١) الواقعة: ١٠ - ١٤.

الباب الأول: في ذكر أبواب الجنة ومفتاحها.

وفيه فصول كثيرة، منها:

* عدد أبواب الجنة.

* تعيين أبواب الجنة.

* أحاديث غير صحيحة في أن «الضحى» باب في الجنة.

* سعة أبواب الجنة.

* أول من يقرع باب الجنة.

* أبواب الجنة تحت ظلال السيوف.

* مفتاح الجنة.

الباب الثاني: في ذكر ما يتعلق بباب الصلاة من أبواب الجنة.

وفيه فصول، منها:

* شأن الصلاة.

* التحذير من ترك الصلاة والتهاون بها.

* فضل صلاة الجماعة.

* فضل السنن الرواتب.

* فضل صلاة الليل.

الباب الثالث: في ذكر ما يتعلق بباب الجهاد من أبواب الجنة.

وفيه الفصول التالية:

* فضائل الجهاد وثوابه في الدنيا والآخرة.

* ذم المتخلف عن الجهاد، ومن مات ولم يغز. . .

* فضل الشهداء وما لهم عند الله من الكرامة.

الباب الرابع : في ذكر ما يتعلق بباب الريّان من أبواب الجنة.

وفيه الفصول التالية :

* فضل الصيام واختصاصه بأنه لله من بين الأعمال.

* فضل صيام رمضان.

* الترهيب من إفطار شيء من رمضان من غير عذر.

الباب الخامس : في ذكر ما يتعلق بباب الصدقة من أبواب الجنة.

وفيه فصول، منها :

* فضل الصدقة.

* فضل صدقة السرّ.

* التحذير من إبطال الصدقات باليمن والأذى.

* الحث على الإنفاق قبل الموانع.

الباب السادس : في ذكر ما يتعلق بباب الوالد من أبواب الجنة.

وفيه الفصلان التاليان :

* وصية الله بالوالدين، والتأكيد الشديد على برّهما.

* الترهيب من العقوق.

الباب السابع : في ذكر ما يتعلق بباب «لا حول ولا قوة إلا بالله» من

أبواب الجنة.

وفيه الفصلان التاليان :

* شأن قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

* معنى « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

الباب الثامن : في ذكر ما يتعلق بالباب الأيمن من أبواب الجنة .

وفيه الفصول التالية :

* صفة من يدخل الجنة من الباب الأيمن .

* من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .

* من يدخل الجنة بغير حساب سوى المذكورين في حديث عكاشة .

* أفضل الشهداء ، وأن من ضحك الله إليه فلا حساب عليه .

فأسأل الله تعالى ؛ أن يجعل كتابي هذا معيناً من نظريه ؛ على الاجتهاد في الأعمال الصالحة ، والكلمات الطيبة^(١) ؛ الموصلة صاحبها أعلى عليين ، الأخذ بيده إلى درجات الأبرار والمقربين ﴿مَعَ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٢) .

وأن يجعل فيه البركة والخير ، وأن يثقل به موازيني في اليوم الموعود ، والموقف المشهود ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٣) .

محمد ثومان

(١) إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر :

. [١٠

(٢) النساء : ٦٩ .

(٣) الشعراء : ٨٨ - ٨٩ .

الباب الأول

في ذكر أبواب الجنة ومفتاحها

وفيه الفصول التالية:

- = عدد أبواب الجنة.
- = تعيين أبواب الجنة.
- = أحاديث فير صحيحة في أن الضحى باب في الجنة.
- = سعة أبواب الجنة.
- = الأوقات التي تفتح فيها أبواب الجنة.
- = قيام النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة.
- = الشهداء على بارق نهر بباب الجنة.
- = رؤيا طلحة رضي الله عنه في باب الجنة.
- = أول من يقرع باب الجنة.
- = فتح أبواب الجنة لأهلها إذا جاؤوها.
- = من يدخل من أبواب الجنة الثمانية.
- = أبواب الجنة تحت ظلال السيوف.
- = دخول الملائكة على أهل الجنة من كل باب.
- = أبواب الجنة مفتحة لأهلها.
- = طرغ المعرجين من النار على أبواب الجنة.
- = خبر آخر من يدخل الجنة.
- = مفتاح الجنة.

فصل في عدد أبواب الجنة

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يُسمى الرِّيَّانُ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»^(١).

وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الجنة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب»^(٢).

فصل في تعيين أبواب الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «من أَتَقَّ زَوْجَيْنِ [مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ] فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا خَيْرٌ، (وفي رواية: دعاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ: أَيُّ قُلٍّ! هَلُمَّ)، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ

(١) أخرجه البخاري (٤ / ١١١ و ٦ / ٣٢٨ - فتح) واللفظ له، ومسلم (١١٥٢)، وغيرهما.

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ١٨٥)، وابن سعد (٧ / ٤٣٠)، وهو في «الصحيحة» برقم

(١٨١٢).

الجهاد، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ^(١).

فهذه أربعة أبواب ذكرت في هذا الحديث: باب الصلاة، وباب الجهاد، وباب الريان، وباب الصدقة.

قال ابن حجر^(٢): وبقي من الأركان الحج؛ فله باب بلا شك، وأما الثلاثة الأخرى؛ فمنها: «باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس»، رواه أحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلاً: «إِنَّ لِلَّهِ بَاباً فِي الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْ مَظْلَمَةٍ».

ومنها: «الباب الأيمن»، وهو باب المتوكلين؛ الذي يدخل منه مَنْ لَا حساب عليه ولا عذاب.

قال: وأما الثالث فلعله «باب الذكر»، ويحتمل أن يكون «باب العلم»، والله أعلم.

وقال: ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التي يدعى منها؛ أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية؛ لأن الأعمال الصالحة أكثر عدداً من ثمانية، والله أعلم.

وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لِكُلِّ عَامِلٍ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُدْعَى مِنْهُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ».

وقال: أخرجه أحمد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح. ا. هـ.

وأشار ابن القيم إلى هذا الحديث بقوله:

(١) متفق عليه، وسيأتي بتمامه (ص ٢٧ - ٢٨).

(٢) «الفتح» (٧ / ٢٨).

وَلِكُلِّ سَعْيٍ صَالِحٍ بَابٌ وَرَبُّ بُ السَّعْيِ مِنْهُ دَاخِلٌ بِأَمَانٍ

فصل

اعلم أنه قد اجتمع لي من أبواب الجنة - بتوفيق الله تعالى - سبعة أبواب، وذلك بأدلتها:

الباب الأول: «باب الصلاة».

الباب الثاني: «باب الجهاد».

الباب الثالث: «باب الريان».

الباب الرابع: «باب الصدقة».

وهذه الأربعة جاءت في حديث «الصحيحين»؛ كما تقدم.

والباب الخامس: «الباب الأيمن»، وهو باب المتوكلين؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: أتني رسول الله ﷺ يوماً بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة؛ فقال:

«أنا سيّد النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِسَمِّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسَمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفَذُهُمُ الْبَصْرُ»، فذكر حديث الشفاعة بطوله، وقال في آخره:

«فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ^(١)، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ

(١) يعني: أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب.

وَهَجَرَ، أو كما يَبَيِّنُ مَكَّةَ وَنُصْرَى»^(١).

والباب السادس: «باب الوالد»؛ فعن أبي عبد الرحمن السُّلَمي رضي الله عنه؛ قال: كان فينا رجل لم تزل به أمه أن يتزوج، حتى تزوج، ثم أمرته أن يفارقها، فرحل إلى أبي الدرداء بالشام، فقال: إن أمي لم تزل بي حتى تزوجت، ثم أمرتني أن أفارق. قال: ما أنا بالذي آمرك أن تفارق، وما أنا بالذي آمرك أن تمسك، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الوالِدُ (وفي رواية: الوَالِدَةُ) أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ». فأضع ذلك الباب، أو احفظه. قال: فرجع وقد فارقها^(٢).

قال القاري^(٣): قوله: (الوالد أوسط أبواب الجنة)؛ قال القاضي: أي خير الأبواب وأعلاها، والمعنى: أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة، ويتوصل به إلى وصول درجتها العالية؛ مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه. وقال غيره: إن للجنة أبواباً وأحسنها دخولاً أوسطها، وإن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد. انتهى؛ فالمراد بالوالد الجنس^(٤)، أو إذا كان حكم الوالد هذا؛ فحكم الوالدة أقوى، وبالأعتبار أولى.

والباب السابع: «باب لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ فعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما؛ أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمر بي النبي

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٣٧١ و ٣٩٥ و ٨ / ٣٩٦ - فتح)، ومسلم (١٩٤)، وغيرهما.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٠٠) وصححه، وابن ماجه (٢٠٨٩ و ٣٦٦٣)، والحاكم (٢ / ١٩٧ و ٤ / ١٥٢)، وأحمد (٥ / ١٩٨ و ٦ / ٥٤٤) واللفظ له، وغيرهم. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، والالباني في «الصحيحة» (٢ / ٦١٨).

(٣) «المروقة» (٨ / ٦٦٤).

(٤) أي: الأب والام.

ﷺ وقد صليت [ركعتين] فضربني برجله وقال :

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟». قلت : بلى . قال : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١).

وسياتي الكلام على هذه الأبواب جميعها، وفضل العمل الذي سمي الباب به، أعني : الصلاة، والجهاد، والصيام، والصدقة، والتوكل، وبر الوالدين، وقول «لا حول ولا قوة إلا بالله».

فصل

أما الباب الثامن من أبواب الجنة ؛ فقد يكون «باب الحج» ؛ كما قال ابن حجر، لكن لم يُذكر في حديث «الصحيحين» المتقدم، ولا أعرف فيه حديثاً ثابتاً.

وقد يكون «باب التوبة» ؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ؛ سَبْعَةٌ مُغْلَقَةٌ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ».

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (رقم ٤٩٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٠ / ٢٠٦، رقم ١٠٤٧٩)، والحاكم (٤ / ٢٦١)، وابن أبي شيبة ؛ عزاه إليه الحافظ في «المطالب» (٤٥٥٩).

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨١)، والحاكم (٤ / ٢٩٠)، وأحمد (٣ / ٤٢٢) والزيادة لهما . وقال الحاكم : «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، والحديث في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٧٤٦).

قال المنذري في «الترغيب» (٤ / ٨٩): «رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد».

وقال الهيثمي في «المجمع»: «رواه أحمد^(١) والطبراني وإسناده جيد».

قلت: فإن كان هذا الحديث ثابتاً؛ فثامن أبواب الجنة هو: «باب التوبة»، لكن؛ ضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع الصغير» برقم (٤٧٤٥).

فصل

في أحاديث غير صحيحة فيها أن «الضحى» باب في الجنة

* «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الضُّحَى، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ نَادَى مُنَادٌ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدِيمُونَ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى؟ هَذَا بَابُكُمْ فَادْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

ضعيف جداً؛ كما في «السلسلة الضعيفة» تحت الرقم (٣٩٢).

* «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الضُّحَى، فَمَنْ صَلَّى الضُّحَى حَنَّتْ إِلَيْهِ صَلَاةُ الضُّحَى كَمَا يَحِنُّ الْفَصِيلُ إِلَى أُمِّهِ، حَتَّى إِنَّهَا لَتَسْتَقْبِلُهُ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ».

موضوع؛ كما في «الضعيفة» تحت الرقم (٣٩٣).

* «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الضُّحَى، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ حَافَظَ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى».

موضوع؛ كما في «الضعيفة» تحت الرقم (٣٩٤).

(١) وفي نسخة: «أبو يعلى»؛ كذا في هامش «المجمع»، ولم أجده في فهرس «مسند أحمد»، ولم يعزه إليه السيوطي في «الجامع الصغير»، ولا المناوي في «شرحه».

فصل في سعة أبواب الجنة

تقدم في «حديث الشفاعة» المتفق على صحته؛ أن النبي ﷺ قال :
«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا
بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى» .

قال النووي^(١) : قوله : (إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين
مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى) . المصراعين ؛ بكسر الميم : جانبا
الباب ، وهجر ؛ بفتح الهاء والجيم ، وهي مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين .
قال الجوهري في «صاحبه» : هَجَرَ اسم بلد مذكر مصروف ، قال : والنسبة إليه
هَاجِرِي . وقال أبو القاسم الزجاجي في «الجميل» : هجر يذكر ويؤنث . قلت :
وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث : «إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر» ،
تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها ، وهي غير مصروفة ، وقد
أوضحتها في أول «شرح المذهب» ، وأما بصرى ؛ فبضم الباء : وهي مدينة
معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وهي مدينة حوران ، وبينها وبين مكة
شهر .

وعن خالد بن عمير العدوي ، قال : خطبنا عتبة بن غزوان^(٢) ؛ فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال :

(١) «شرح مسلم» (٣ / ٦٩) .

(٢) وهو صحابي رضي الله عنه ، قال النووي في «تهذيب الأسماء» (١ / ٣١٩) : أسلم
قديماً ، وهاجر إلى الحبشة وهو ابن أربعين سنة ، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فأقام معه
حتى هاجر إلى المدينة مع المقداد ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، وشهد بدرأ وبيعة الرضوان وما
بعدها .

أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت^(١) بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صُبابَةٌ^(٢) كصباية الإناء، يتصائبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا «أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللَّهِ! لَتُمْلَأَنَّ»، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا «أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ^(٣) مِنَ الزُّحَامِ»^(٤).

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ آخِرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ لَكَطِيطٌ»^(٥).

وفي هذا الحديث وحديث عتبة السابق قال ابن القيم: .

لَكِنَّ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ مَنْ رَوَاهُ حَبْرُ الْأُمَّةِ الشَّيْبَانِي
فِي مُسْنَدِ الرَّفْعِ وَهُوَ لِمُسْلِمٍ وَقَفَّ كَمَرْفُوعٍ بِوَجْهِ ثَانٍ

(١) (آذنت): أي أعلمت، و(الصرم): الانقطاع والذهاب، و(حذاء): أي مسرعة

الانقطاع. «نوي».

وقال أبو عبيد (٤ / ١٦٧): الحذاء: السريعة الخفيفة التي قد انقطع آخرها، وفيه قيل

للقطة [وهي نوع من اليمام]: حذاء، لقصر ذنبها مع خفتها.

(٢) قال أبو عبيد: (الصباية): البقية اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب، فإذا شربها الرجل؛

قال: قد تصابيتها.

(٣) أي: ممتلئ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٦٧).

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣) وغيره، وإسناده صحيح؛ كما قال الألباني في «الصحيحة» (٤)

(٢٧٤ /

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
«إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ مِقْدَارُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَاتَيْنِ عَلَيْهِ يَوْمٌ
يُزَاحَمُ عَلَيْهِ كَاذِدْحَامِ الْإِبِلِ وَرَدَّتْ لِحْمَسٍ ظِمَاءُ»^(١).

وجاء في شأن ازدحامهم على أبواب الجنة ، ما رواه أبو هريرة رضي الله
عنه ؛ قال : سألت رسول الله ﷺ : ماذا رد إليك ربك في الشفاعة ؟ فقال :

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَلِكَ مِنْ
أُمَّتِي ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! مَا يَهْمُنِي
مِنْ انْقِصَافِهِمْ^(٢) عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَهْمٌ عِنْدِي مِنْ تَمَامِ شَفَاعَتِي ، وَشَفَاعَتِي لِمَنْ
شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا ، يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ ، وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ»^(٣).

فصل

قال ابن القيم في «الحادي»^(٤) : لما كانت الجنات درجات بعضها فوق
بعض ؛ كانت أبوابها كذلك ، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها ،
وكلما علت الجنة اتسعت ، فعاليتها أوسع مما دونه ، وسعة الباب بحسب وسع

(١) رواه الطبراني في «الكبير» ؛ كما في «كنز العمال» (١٤ / ٤٦٤) وغيره ، وصححه
الالباني في «الصحيحة» (٤ / ٢٧٥) .

(٢) (القصف) : الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام .

قال ابن الأثير : يعني استبعادهم بدخول الجنة وأن يتم لهم ذلك ، أ هم عندني من أن أبلغ
أنا منزلة الشافعين المُشْفَعِينَ ؛ لأن قبول شفاعته كرامة له ، فوصولهم إلى مُبْتَغَاهُمْ آثر عنده من نيل
هذه الكرامة ، لِفَرَطِ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ . «نهاية» .

(٣) أخرجه أحمد (٨٠٥٦) ، وقال أحمد شاكر : «إسناده صحيح» .

(٤) (ص ٩٠) .

الجنة، ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في مسافة ما بين مصراعي الباب، فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض.

وقال القرطبي في «التذكرة»^(١): وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا، وبعضها سعته كذا؛ كما ورد في الأخبار؛ فلا تعارض والحمد لله.

فصل

في ذكر الأوقات التي تفتح فيها أبواب الجنة

* يوم الإثنين والخميس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»^(٢).

* في رمضان.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ^(٣) الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنَّ^(٤)، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ،

(١) (ص ٥٥١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٥) وغيره.

(٣) أي: شُدت وأوثقت بالأغلال. «نهاية».

(٤) (مردة): جمع مارد، والمارد من الرجال العاتي الشديد. «نهاية».

وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ! أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ! أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»^(١).

فصل

في قيام النبي ﷺ على باب الجنة

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال:

«قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ؛ فَكَانَ عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ^(٢) مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ»^(٣).

فصل

في أن الشهداء على جانب نهر بيباب الجنة

عن ابن عباس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«الشَّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ يَبِابِ الْجَنَّةِ، فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»^(٤).

قال ابن كثير^(٥): كَانَ الشَّهَدَاءُ أَقْسَامٌ؛ مِنْهُمْ مَنْ تَسْرَحَ أَرْوَاحُهُمْ فِي

(١) أخرجه البخاري (٤ / ١١٢ / ٦ - ٣٣٦ - فتح)، ومسلم (١٠٧٩)، والترمذي (٦٨٢)

واللفظ له، وغيرهم.

(٢) أي: دَوُو الحِطِّ والغِنَى. «نهاية».

(٣) أخرجه البخاري (٩ / ٢٩٨ و ١١ / ٤١٥ - فتح)، ومسلم (٢٧٣٦)، وغيرهما.

(٤) أخرجه أحمد (١ / ٢٦٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦١١ - موارد)، والحاكم (٢ /

٧٤) وغيرهم، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وهو في «صحيح الجامع» (٣٦٣٦).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» (١ / ٤٢٧).

الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر، فيجتمعون هنالك، ويُغذى عليهم برزقهم هناك ويراح، والله أعلم.

فصل في رؤيا طلحة في باب الجنة

عن طلحة بن عبيد الله ؛ أن رجلين من بليّ قدما على رسول الله ﷺ ، وكان إسلامهما جميعاً، فكان أحدهما أشدّ اجتهاداً من الآخر، فغزا المجتهد فيهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم توفي . قال طلحة: فرأيت في المنام: بينا أنا عند باب الجنة، إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج، فأذن للذي استشهد، ثم رجع إليّ فقال: ارجع، فإنك لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، وحدثوه الحديث، فقال:

«مَنْ أَيْ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟». فقالوا: يا رسول الله! هذا كان أشدّ الرجلين اجتهاداً، ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله؛ فقال رسول الله ﷺ :

«أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟». قالوا: بلى، قال:

«وَأَذْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟». قالوا: بلى. قال رسول الله ﷺ :

«فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(١).

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٢٥). وأحمد (٢ / ٣٣٣) بأخصر منه، وغيرهما. وقال المنذري

في «الترغيب» (١ / ٢٤٤): «رواه أحمد بإسناد حسن».

فصل في أول من يقرع باب الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
« آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَأَسْتَفْتَحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ :
مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ »^(١) .

وعنه رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ »^(٢) .
وعنه رضي الله عنه ؛ أن النبي ﷺ قال :
« أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقُهَا »^(٣) »^(٤) .
قال ابن القيم^(٥) : وهذا صريح في أنها حلقة حسية تحرك وتقعقع .

فصل في فتح أبواب الجنة لأهلها إذا جاؤوها

قال الله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَتْ قَوَاسِمُ أَسْمَائِهِمْ وَهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ ﴾^(٦) .

(١) أخرجه مسلم (١٩٧) وغيره .

(٢) أخرجه مسلم (١٩٦) وغيره .

(٣) أي : أحرکها لِتَصَوَّتْ ، و (القعقة) : حكاية حركة الشيء بسمع له صوت . «نهاية» .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٤٨) ، وقال : «حسن صحيح» ، والدارمي (١ / ٢٧) واللفظ له .

(٥) «حادي الأرواح» (ص ٩٠) .

(٦) الزمر : ٧٣ .

قال السعدي^(١): ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بتوحيده، والعمل بطاعته، سوق إكرام وإعزاز، يحشرون وفداً على النجائب، ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾؛ فرحين مستبشرين، كل زمرة مع الزمرة التي تناسب عملها وتشاكله.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا﴾؛ أي: وصلوا لتلك الرحاب الرحبية، والمنازل الأنيقة، وهب عليهم ريحها ونسيمها، وأن خلودها ونعيمها.

﴿وَفُتِحَتْ﴾ لهم ﴿أَبْوَابُهَا﴾ فتح إكرام لكرام الخلق؛ ليكرموا فيها، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ تهنئة لهم وترحيباً: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: سلام عليكم من كل آفة وشر حال. ﴿طِبُّكُمْ﴾؛ أي: طابت قلوبكم بمعرفة الله ومحبه وخشيته، وألستكم بذكره، وجوارحكم بطاعته، ﴿فَدَخَلُوا﴾ بسبب طيبكم ﴿ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾؛ لأنها الدار الطيبة، ولا يليق بها إلا الطيبون.

قال ابن كثير^(٢): لم يذكر الجواب ههنا، وتقديره: حتى إذا جاؤوها وكانت هذه الأمور؛ من فتح الأبواب لهم إكراماً وتعظيماً، وتلقته الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء؛ كما تلقى الزبانية الكفرة بالثريب والتأنيب، فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم، وإذا حذف الجواب ههنا ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل.

وقال: ومن زعم أن الواو في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ واو الثمانية، واستدل به على أن أبواب الجنة ثمانية؛ فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزع، وإنما يستفاد كون أبواب الجنة ثمانية من الأحاديث الصحيحة.

وقال ابن القيم^(٣): إنها^(٤) دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه، فإذا

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٤ / ٣٤١).

(٢) «تفسيره» (٤ / ٦٦).

(٣) «حادي الأرواح» (ص ٨٢ - ٨٣).

(٤) يعني: الجنة.

انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم، ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم؛ فيقول: أنا لها، فيأتي إلى تحت العرش، ويخر ساجداً لربه، فيدعه ما شاء أن يدعه، ثم يأذن له في رفع رأسه، وأن يسأل حاجته، فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها، فيشفعه ويفتحها تعظيماً لخطرها، وإظهاراً لمنزلة رسوله وكرامته عليه^(١)، وإن مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين؛ إنما يدخل إليها بعد تلك الأهوال العظيمة، التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدار إلى أن انتهى إليها، وما ركب من الأطباق طبقاً بعد طبق، وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة حتى أذن الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسوله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم، وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر بخلاف ذلك؛ لئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء؛ فجنة الله عالية غالية، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به، فما لمن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ولهذه الدار؛ فليبعد عنها إلى ما هو أولى به، وقد خلق له وهبىء له.

فصل

فيمن يدخل من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء

* عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ أَتَقَّ زَوْجَيْنِ [مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ] فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ

(١) يشير إلى حديث الشفاعة المتفق عليه، وقد تقدم بعضه.

(٢) (في سبيل الله)؛ أي: في طلب ثواب الله، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات.

الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا خَيْرٌ^(١) (وفي رواية: دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ: أَيْ قُلْ! هَلُمَّ)، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة؟ فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»^(٢).

قال ابن القيم في «حادي الأرواح»^(٣): لما سمت همة الصديق إلى تكميل مراتب الإيمان، وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها؛ سأل رسول الله ﷺ: هل يحصل ذلك لأحد من الناس؟ ليسعى في العمل الذي ينال به ذلك؛ فخبّره بحصوله، وبشره بأنه من أهله، وكأنه قال: هل تكمل لأحد هذه المراتب، فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها؟ فله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس!

وقال ابن عبد البر في «التمهيد»^(٤): في هذا الحديث من الفقه والفضائل: الحُضُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الصَّوْمِ، وَفِيهِ أَنَّ أَعْمَالَ الْبِرِّ لَا يَفْتَحُ فِي الْأَغْلَبِ لِلْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ فِي جَمِيعِهَا، وَأَنَّ مَنْ فَتَحَ لَهُ

(١) قال الحافظ: لفظ «خير» بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل، وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك؛ ففائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب.

(٢) أخرجه البخاري (٤ / ١١١ و ٦ / ٤٨ و ٣٠٤ و ٧ / ١٩ - فتح)، والزيادة له، ومسلم (١٠٢٧)، وغيرهما.

(٣) (ص ١٣١).

(٤) (٧ / ١٨٤ - ١٨٥).

في شيء منها حرم غيرها في الأغلب، وأنه قد تفتح في جميعها للقليل من الناس، وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من ذلك القليل، وفيه أن من أكثر من شيء عرف به ونسب إليه؛ ألا ترى إلى قوله: (فمن كان من أهل الصلاة)؛ يريد من أكثر منها، فنسب إليها؛ لأن الجميع من أهل الصلاة، وكذلك من أكثر من الجهاد ومن الصيام على هذا المعنى، ونسب إليه؛ دعي من باب ذلك، والله أعلم.

ومما يشبه ما ذكرنا؛ ما جاب به مالك رحمه الله العمري العابد، وذلك أن عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد كتب إلى مالك يحضه إلى الانفراد والعمل، ويرغب به عن الاجتماع إليه في العلم، فكتب إليه مالك: إن الله عز وجل قسم الأعمال؛ كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصيام، وآخر فتح له في الجهاد، ولم يفتح له في الصلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير، ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم له والسلام.

هذا معنى كلام مالك لأنني كتبت من حفظي، وسقط عني في حين كتابتي أصلي منه.

وأما قوله: (من أنفق زوجين)؛ معناه عند أهل العلم: من أنفق شيئاً من نوع واحد، نحو درهمين أو دينارين أو فرسين أو قميصين، وكذلك من صلى ركعتين، ومشى في سبيل الله خطوتين، أو صام يومين، ونحو ذلك كله، وإنما أراد - والله أعلم - أقل التكرار، وأقل وجوه المداومة على العمل من أعمال البر؛ لأن الاثنين أقل الجمع، ومن أعلى من رويناه عنه هذا التفسير في (زوجين) في

هذا الحديث الحسن البصري رحمه الله^(١).

وعن صعصعة بن معاوية؛ قال: أتيت أبا ذر. قلت: ما بالك؟ قال:
لي عملي. قلت: حدثني. قال: نعم، قال رسول الله ﷺ:
«مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِمَا لَمْ يَتْلُغُوا الْحِثَّ إِلَّا غَفَرَ
اللَّهُ لَهُمَا».

قلت: حدثني. قال: نعم، قال رسول الله ﷺ:
«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا
اسْتَقْبَلَتْهُ حَجَبَةُ الْجَنَّةِ كُلُّهُنَّ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ».

قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن كانت رجلاً فرجلين، وإن كانت إبلاً
فبغيرين، وإن كانت بقراً فبقرتين^(٢).

(وفي رواية): قلنا: ما هذان الزوجان؟ قال: إن كانت رجلاً فرجلان،
وإن كانت خيلاً ففرسان، وإن كانت إبلاً فبغيران، حتى عدَّ أصناف المال كله.

* وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:
«مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ،
وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ؛ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ

(١) سيأتي تفسيرها لمن هو أعلى منه، وهو أبو ذر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الدارمي (٢ / ٢٠٤)، والنسائي (٤ / ٢٤ / ٦ / ٤٨)، وأحمد (٥ / ١٥١)
و١٥٣ و١٥٩ و١٦٤ واللفظ له، وابن حبان (٤ / ٢٦٠ و٧ / ٧٨ - إحصان)، والحاكم (٢ / ٨٦)،
وابن عبد البر في «التمهيد» (٧ / ١٨٦)، وغيرهم. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه
الذهبي.

أَيُّهَا شَاءَ»^(١).

* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال:

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ (أَوْ فَيُسَبِّغُ)^(٢) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، [اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»^(٣).

* وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله

ﷺ يقول:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، لَمْ يَلْبُغُوا الْحِنْثَ^(٤)، إِلَّا تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ»^(٥).

وعن قرة بن إياس رضي الله عنه؛ قال: كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير، يأتيه من خلف ظهره، فيقعده

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٤٧٤ - فتح)، ومسلم (٢٨)، وغيرهما.

(٢) (فيلبغ أو يسبغ): هما بمعنى واحد؛ أي: يُتَمَّه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون.

(٣) أخرجه مسلم (٢٣٤) واللفظ له، وأبو داود (١٦٩)، والترمذي (٥٥)، وابن ماجه (٤٧٠)، وغيرهم، والزيادة للترمذي، وهي صحيحة؛ فإن لها شاهداً ذكره الألباني في «إرواء الغليل» (١ / ١٣٥).

(٤) أي: لم يلبغوا مبلغ الرجال، ويجري عليهم القلم؛ فيكتب عليهم الحِنْث وهو الإثم. «نهاية».

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٦٠٤)، وأحمد (٤ / ١٨٣ و ١٨٤)، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (٥٦٤٨).

بين يديه، [فقال له النبي ﷺ: «تَجِبُهُ؟». فقال: يا رسول الله! أحبك الله كما أحبه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقدته النبي ﷺ؛ فقال:

«مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا؟». قالوا: يا رسول الله! بُنِيَ الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ، فسأله عن بنيهِ، فأخبره أنه هلك؛ فعزاه عليه ثم قال:

«يَا فَلَانُ! أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمْرَكَ، أَوْ لَا تَأْتِيَ غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؛ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ؟».

قال: يا نبي الله! بل يسبقني إلى باب الجنة، فيفتحها لي، لهو أحب إلي. قال:

«فَذَاكَ لَكَ»^(١).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»^(٢).

* وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه؛ قال: أن رسول الله ﷺ

قال:

«الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَقَاتَلَ حَتَّى

(١) أخرجه النسائي (٤ / ٢٣ و ١١٨) واللفظ له، وابن حبان (٧٢٥ - موارد)، والحاكم (١)

(٣٨٤ / ٣) وأحمد (٣٦٤ / ٥٥ و ٣٥)، وغيرهم. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، والألباني في «أحكام الجنائز» (ص ١٦٢).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦ / ١٨٤ - إحسان)، وصححه الألباني لشواهده في

«آداب الزفاف» (ص ٢٨٦).

يُقْتَلُ ؛ فذلِكَ [الشَّهِيدُ] الْمُتَمَحِّنُ^(١)، فِي خَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ^(٢) عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، لَقِيَ الْعَدُوَّ فَقَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ ؛ فذلِكَ مُمَضِّمَصَّةٌ^(٣) مَحَتْ^(٤) ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءُ الْخَطَايَا، وَقِيلَ لَهُ : ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شِئْتَ، فَإِنَّهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مَنَافِقٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ؛ فذلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ^(٥).

فصل

في أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس^(٦) ؛ قال : سمعت أبي وهو بحضرة العدو^(٧) يقول : قال رسول الله ﷺ :

(١) هو الْمُصَفَّى المَهْدَب، مَحَنْتُ الْفَضَّةَ، إِذَا صَفَّيْتُهَا، وَخَلَّصْتُهَا بِالنَّارِ. «نهاية».

(٢) أي : كَسَبَ وَعَمَلَ.

(٣) أي : مُطَهَّرَةٌ مِنْ دَنَسِ الْخَطَايَا. يُقَالُ : مَضْمَصَ إِنَاءَهُ، إِذَا جَعَلَ فِيهِ الْمَاءَ، وَحَرَّكَهُ لِيَتَنَظَّفَ. إِنَّمَا أَتَتْهَا وَالْقَتْلَ مَذْكُرًا ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ مَعْنَى الشَّهَادَةِ، أَوْ أَرَادَ خَصْلَةً مُمَضِّمَصَةً، فَأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ. «نهاية».

(٤) عِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ : «تَحَتْ».

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ فِي «كِتَابِ الْجِهَادِ» (٧)، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَبَانَ فِي «صَحِيحِهِ» (١٦١٤ - مَوَارِدُ)، وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٢٦٧) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمِنْ طَرِيقِ الطَّيَالِسِيِّ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» (٩ / ١٦٤).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «كِتَابِ الْجِهَادِ» (١٣١ و ١٣٢)، وَالدَّارِمِيُّ (٢ / ١٢)، وَأَحْمَدُ (٤ / ١٨٥ - ١٨٦)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٤٢٦١)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ» (٢ / ٣١٧) : «رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ...».

(٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ هُوَ : أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) هُوَ يَفْتَحُ الْحِجَابَ وَضَمَّهَا وَكَسَرَهَا، ثَلَاثُ لُغَاتٍ. «نَوَوِي». وَمَعْنَاهُ : عِنْدَ الْعَدُوِّ وَيَقْرِبُهُ.

«إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى! أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فرجع إلى أصحابه، فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه^(١)، فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل^(٢).

قال النووي^(٣): قال العلماء: معناه أن الجهاد وحضور معركة القتال، طريق إلى الجنة وسبب دخولها.

وقال المناوي^(٤): (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن الدنو من العدو في الحرب، بحيث تعلوه السيوف، فيصير ظلها عليه.

وقال ابن النحاس^(٥): الذي يظهر لي في معناه - والله أعلم - أن من رفع يده بالسيف ضارباً في سبيل الله، أو رفع عليه سيف في سبيل الله؛ على أي حال ظلل عليه السيف؛ صار بذلك كأنه وصل إلى أبواب الجنة، فيوشك أن يستشهد فيدخلها في الحال، أو يؤخر فيموت على فراشه فيدخلها في المآل؛ لأن من قاتل في سبيل الله وجبت له الجنة، فكان أبواب الجنة - لذلك - تحت ظلال السيوف حقيقة، وشبهه هذا قوله ﷺ يوم بدر: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»^(٦). ا. هـ.

(١) أي: غمده.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠٢) وغيره.

(٣) «شرح مسلم»، (١٣ / ٤٦).

(٤) «فيض القدير»، (٢ / ٤١٠).

(٥) «مشارع الأشواق»، (١ / ١٩١).

(٦) أخرجه مسلم (١٩٠١) وغيره، وسيأتي بتمامه.

وسياتي حديث «الصحيحين»: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»، وشرحه^(١).

فصل

في دخول الملائكة على أهل الجنة من كل باب

قال الله تعالى في شأن أولي الأبواب المؤمنين بما أنزل - بعد أن ذكر صفاتهم -: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ * جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٢).

قال السعدي^(٣): ﴿والملائكة يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ يهتنونهم بالسلامة، وكرامة الله لهم، ويقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: حلت عليكم السلامة، والتحية من الله حصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب، ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾؛ أي: بسبب صبركم، وهو الذي أوصلكم إلى هذه المنازل العالية، والجنان الغالية؛ ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

فحقيق بمن نصح نفسه، وكان لها عنده قيمة، أن يجاهدها، لعلها تأخذ من أوصاف أولي الأبواب بنصيب، ولعلها تحظى بهذه الدار التي هي منية النفوس، وسرور الأرواح الجامعة لجميع اللذات والأفراح؛ فلمثلها فليعمل العاملون، وفيها فليتنافس المتنافسون.

(١) صفحة ٧٢.

(٢) الرعد: ٢٢ - ٢٤.

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (٢ / ٤٦٩).

فصل في أن أبواب الجنة مفتحة لأهلها

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحْسنَ مَآبٍ * جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ * مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَنْزَابٌ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنَ نَفَادٍ﴾^(١).

قال السعدي^(٢): ﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾؛ أي: مفتحة لأجلهم أبواب منازلها ومساكنها، لا يحتاجون أن يفتحوها، بل هم مخدومون، وهذا دليل أيضاً على الأمان التام، وأنه ليس في جنات عدن ما يوجب أن تخلق لأجله أبوابها. ا. هـ.

قلت: ثم إن دوام غلق الأبواب عليهم فيه شبه بأهل السجن، وهو منفي عنهم، بعكس حال أهل النار التي وصفها ربنا تعالى بقوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ. فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾^(٣).

قال ابن القيم^(٤): أي مطبقة مغلقة، ومنه سمي الباب وصيداً، وهي مؤصدة ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾^(٣)، قد جعلت العمدة ممسكة للأبواب من خلفها؛ كالحجر العظيم الذي يجعل خلف الباب.

قال مقاتل: يعني أبوابها عليهم مطبقة؛ فلا يفتح لها باب، ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد.

(١) ص: ٤٩ - ٥٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤ / ٢٩٦).

(٣) الهمزة: ٨ و ٩.

(٤) «وحادي الأرواح» (ص ٨٤).

قال ابن القيم : وأيضاً فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم ، وذهابهم وإيابهم ، وتبوئهم في الجنة حيث شاؤوا ، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطف من ربهم ، ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت ، وأيضاً إشارة إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب ؛ كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا .

فصل

في طرح المخرجين من النار على أبواب الجنة

عن جابر رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ، حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا»^(١)، ثُمَّ تَذَرُكُهُمُ الرَّحْمَةُ، فَيُخْرِجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ^(٢)، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ^(٣)، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ^(٤).

(١) (الحمم): هو الفحم، واحدته: حممة.

(٢) وذلك من نهر يقال له: ماء الحياة؛ كما في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، وهو في «الصحيحين» وغيرهما، وهو الحديث الآتي قريباً.

(٣) (الغناء): هو في الأصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها، والمراد به هنا ما حمله من البزور خاصة. (في حمالة السيل)؛ حمالة السيل: ما يحمله السيل من غطاء أو طين، والمراد أن الغطاء الذي يجيء به السيل يكون به الحبة؛ فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابثة. قال النووي: المراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته. انتهى من «تحفة الأحوذى» (٣٢٤ - ٣٢٥ / ٧).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٩٧)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٣ / ٣٩١)، وصححه الألباني على شرط مسلم في «الصحيحة» (٥ / ٥٨٠).

فصل في خبر آخر من يدخل الجنة

عن ابن مسعود رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

« آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو^(١) مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ^(٢) النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فَتَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِاسْتِظْلٍ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ! لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ! وَبُعَايِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيَذْنِبُهُ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا .

ثُمَّ تَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ ؛ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيَذْنِبُهُ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا .

ثُمَّ تَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ ؛ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبِّ ! هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا ، فَيَذْنِبُهُ مِنْهَا ، فَإِذَا أَذْنَاهُ مِنْهَا ؛

(١) أي : يسقط على وجهه .

(٢) أي : تضرب وجهه وتسودّه وتؤثر فيه أثراً . «نوي» .

فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فيقول: أَيُّ رَبِّ! أَدْخِلْنِيهَا» الحديث^(١).

وفي حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما:

«يقول: أَيُّ رَبِّ! قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فيقولُ اللهُ لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ
أَعْطَيْتَ عُھُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا، وَتِلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ!
مَا أَغْدَرْتُ! فيقول: أَيُّ رَبِّ! وَتَدْعُو اللهُ حَتَّى يَقُولَ: هَلْ عَسَيْتَ أَنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ
أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فيقول: لَا وَعِزَّتِكَ! لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُھُودٍ
وَمَوَائِقٍ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ^(٢) لَهُ الْجَنَّةُ،
فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَبَرَةِ وَالسُّرُورِ»^(٣).

فصل في مفتاح الجنة

التوحيد هو مفتاح الجنة، وهي محرمة على كل مشرك، ووقت دخول
المُوحِدِ الجنة، ومنزلته فيها - بعد رحمة الله تعالى - بحسب أعماله.

قال البخاري في «صحيحه»^(٤): قيل لوهب بن مُنبه: أليس مفتاح الجنة
لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له
أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك. ١. هـ.

قال الحافظ رحمه الله: الحق أن من قال لا إله إلا الله مخلصاً؛ أتى

(١) أخرجه مسلم (١٨٧) وغيره.

(٢) أي: انفتحت واتسعت.

(٣) أخرجه البخاري (٢ / ٢٩٣ و ١١ / ٤٤٥ و ١٣ / ٤١٩ - فتح)، ومسلم (١٨٢ و ١٨٣)،

وغيرهما.

(٤) «فتح الباري» (٣ / ١٠٩).

بمفتاح وله أسنان، لكن من خلط ذلك بالكبائر حتى مات مصراً عليها؛ لم تكن أسنانه قوية، فربما طال علاجها. ١. هـ.

ولا أعلم شيئاً ثابتاً عن النبي ﷺ في ذكر مفتاح الجنة، وأما حديث: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ»، وحديث: «مِفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ فهما ضعيفان^(١).

وأما حديث: «لِكُلِّ أَمْرِ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ، وَهُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ فإنه موضوع^(٢).

(١) أخرج الأول أحمد في «المسند» (٥ / ٢٤٢) وغيره، عن معاذ رضي الله عنه، وهو في «ضعيف الجامع الصغير» (رقم ٥٢٦٩).

وأخرج الثاني أحمد أيضاً (٣ / ٣٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم ٢٧١١ و ٢٧١٢)، وغيرهما، عن جابر رضي الله عنه، وهو أيضاً في «ضعيف الجامع» (رقم ٥٢٧٠).

(٢) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣ / ١٤١)، و«السلسلة الضعيفة» (٣ / ٥٨٢ -

٥٨٤).

الباب الثاني

في ذكر ما يتعلق باب الصلاة من أبواب الجنة

وفيه الفصول التالية:

= شأن الصلاة.

= فضل الصلوات الخمس.

= التحذير من ترك الصلاة والتهاون بها.

= فضل صلاة الجماعة.

= فضل المشي إلى المساجد.

= فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة.

= الترهيب من ترك حضور الجماعة.

= فضل صلاة التطوع.

= فضل السنن الرواتب.

= فضل صلاة الليل.

فصل في شأن الصلاة

ذكر الله سبحانه الصلاة في كتابه الكريم ؛ أمراً بها، ومبيناً فضلها، وثواب من أقامها وأدامها، وعقاب من تركها واستهان بها، في أكثر من سبعين موضعاً.

فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾^(٢).

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٣).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٤).

وكذا قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ

(١) الروم : ٣١ .

(٢) إبراهيم : ٣١ .

(٣) العنكبوت : ٤٥ .

(٤) إبراهيم : ٤٠ .

الْشَّرَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ»^(١).

ولعظم منزلة الصلاة جعل الله سبحانه لمن أقامها الثواب الجزيل ، والأجر الكبير؛ فنيمة التجارة هي ، ونعمة أرباحها؛ كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُمْ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^(٢).

وعلق سبحانه وتعالى فلاح المؤمنين (وهو فوزهم بالمرغوب، ونجاتهم من المرهوب) على أعمال أولها: الصلاة بالخشوع؛ فقال سبحانه :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . . . ﴾^(٣).

فصل

ومن عظيم شأن الصلاة، وعلو مرتبتها، أن الله سبحانه جعلها قرّة عين رسوله ﷺ، وذلك فيما رواه أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ :

«حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا؛ النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٤).

والصلاة خير الأعمال؛ كما في «سنن ابن ماجه»^(٥) وغيره من حديث ثوبان

(١) إبراهيم: ٣٧.

(٢) فاطر: ٢٩ و ٣٠.

(٣) المؤمنون: ١ و ٢.

(٤) أخرجه النسائي (٧ / ٦١ - ٦٢) وغيره، وحسن إسناده الألباني في «تخريج المشكاة»

تحت الرقم (٥٢٦١).

(٥) رقم (٢٧٧)، وصحح إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (١ / ١٦٢)، وصححه

- أيضاً - الألباني؛ كما في «صحيح الترغيب» (رقم ١٩٢)، لكن لطرقه.

رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُخْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرْ»^(١).

قال السعدي^(٢): إنها أعظم عبادة يحصل فيها الخضوع والذل لله وامتلاء القلب من الإيمان به وتعظيمه، وذلك مادة سعادة القلب الأبدية ونعيمه، ولا يمكن تغذيته بمثل الصلاة، والصلاة أعظم غذاء وسقي لشجرة الإيمان؛ فالصلاة تثبت الإيمان وتنمي، وتنمي ما يثمره الإيمان من فعل الخير والرغبة فيه، وكذلك تنهى عن الشر؛ قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٣).

فأخبر أن فيها الغذاء بذكر الله والشفاء بنهيها عن الفحشاء والمنكر، وأي شيء أعظم من هذا وأجل وأكمل؟! ١. هـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبر فقال:

«رَكَعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ»^(٤).

ومن فضائل الصلاة أنها عون على جميع الأمور الدينية والدنيوية؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٥).

(١) الطبراني «الأوسط» (رقم ٢٤٥)، وحسنه الألباني «صحيح الترغيب» (رقم ٣٨٦).

(٢) «الرياض الناضرة» (ص ١٥). (٣) العنكبوت: ٤٥.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (رقم ٩٢٤) وغيره، وحسن إسناده المنذري في «الترغيب

والترهيب» (١ / ٢٥١)، وصحح إسناده على شرط مسلم الألباني في «الصحيحة» (رقم ١٣٨٨).

(٥) البقرة: ٤٥.

قال السعدي في «الرياض الناضرة»: أما عونها على المصالح الدينية؛ فإن العبد إذا دام على الصلاة وحافظ عليها قويت رغبته في فعل الخيرات، وسهلت عليه الطاعات، وبذل الإحسان بطمأنينة نفس واحتساب ورجاء للشواب، وتذهب أو تضعف داعيته للمعاصي، وهذا أمر محسوس مشاهد؛ فإنك لا تجد محافظاً على الصلاة فروضها ونوافلها إلا وجدت تأثير ذلك في بقية أعماله.

وأما عونها على المصالح الدنيوية؛ فإنها تهوّن المشاق، وتسلي عن المصائب، ويجازي الله صاحبها بتيسير أموره، ويبارك له في ماله وأعماله وجميع ما يتصل به ويباشره.

فصل في فضل الصلوات الخمس

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَرْبِهِ^(١) شَيْءٌ؟». قالوا: لا يبقى من ذرنه شيء. قال: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»^(٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: قال عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمي رضي الله عنه: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً، فقعدت على

(١) (الدرن): الوسخ.

(٢) أخرجه البخاري (٢ / ١١)، ومسلم (٦٦٧)، وغيرهما.

راحتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً، (فذكر الحديث إلى أن قال:) فقلت: يا نبي الله! فالوضوء؟ حدثني عنه. قال:

«ما مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَبِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ وَاتَّيَّعَ عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمانة صاحب رسول الله ﷺ، فقال له أبو أمانة: يا عمرو بن عبسة! انظر ما تقول، في مقام واحد يُعطى هذا، الرجل؟ فقال عمرو: يا أبا أمانة! لقد كبرت سني، ورق عظمي، واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله، ولا على رسول الله، لو لم أسمع من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً (حتى عد سبع مرات) ما حدثت به أبداً، ولكنني سمعته أكثر من ذلك^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ: يَا بَنِي آدَمَ! قُومُوا إِلَىٰ نيرانِكُمْ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فَأُطْفِئُوهَا»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(١) أخرجه مسلم (٨٣٢) وغيره.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط»؛ كما قال الهيثمي في «المجمع» (١ / ٢٩٩).

و«الصغير» (١١٣٥)، وهو في «صحيح الترغيب» (رقم ٣٥٥).

«تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ»^(١)، فإذا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فإذا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فإذا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فإذا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فإذا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا»^(٢).

فصل

في التحذير من ترك الصلاة والتهاون بها

حذر الله سبحانه من إضاعة الصلاة، تحذيراً شديداً، وتوعد على ذلك وعيداً أكيداً؛ فقال جل ثناؤه:

﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٣).

قال ابن كثير^(٤): «أَضَاعُوا الصَّلَاةَ»، وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين وقوامه، وخير أعمال العباد، وأقبلوا على شهوات الدنيا وملذذاتها، ورضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها، فهؤلاء سيلقون غيًّا؛ أي: خساراً يوم القيامة.

وقال السعدي^(٥): «فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا»: عذاباً مضاعفاً شديداً. ا. هـ.

ووصف الله تعالى المنافقين بقوله: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى

(١) أي: تقعون في الهلاك بسبب الذنوب الكثيرة.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٢٤٥)، و«الصغير» (١٢١)، وحسن إسناده المنذري

في «الترغيب» (١ / ٢٣٤).

(٣) مريم: ٥٩.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (٣ / ١٢٧).

(٥) «تيسير الكريم الرحمن» (٣ / ٢١٠).

يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا»^(١).

وفي «التوبة»^(٢): ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾

وقال سبحانه في حق المشركين: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾^(٣).

وعن جابر رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»^(٤).

وعن بريدة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال:

«الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(٥).

وعن عبد الله بن شقيق رحمه الله؛ قال: كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة^(٦).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: من ترك الصلاة فلا دين له.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ قال: لا إيمان لمن لا صلاة له، ولا صلاة لمن لا وضوء له.

(١) النساء: ١٤٢.

(٢) الآية: ٥٤.

(٣) التوبة: ٥.

(٤) أخرجه مسلم (٨٢) وغيره.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٢١) وغيره، وقال: «حسن صحيح»، وهو في «صحيح الجامع

الصغير» (٤٠٢٢).

(٦) أخرجه الترمذي (٢٦٢٢) وغيره، وصححه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (رقم

٥٦٤).

فصل في فضل صلاة الجماعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته وفي سوقه خَمْساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ؛ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرَ الصَّلَاةَ»^(١).

(وفي رواية): «يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

«صلاة الجماعة تَفْضُلُ صلاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»^(٢).

وعنه رضي الله عنه ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَغْجَبُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمِيعِ»^(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) أخرجه البخاري (٢ / ١٣١ - فتح) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٦٤٩) في «المساجد»

(باب ٤٢ و ٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢ / ١٣١)، ومسلم (٦٥٠)، وغيرهما.

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٥٠) وغيره، وحسن إسناده المنذري في «الترغيب» (١ / ٢٦٢ -

عمارة).

«مَنْ صَلَّى لِلَّهِ اَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ، يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؛ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ»^(١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ؛ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرَمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى^(٢) لَا يُنْصَبُ^(٣) إِلَّا إِيَّاهُ؛ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَفْوَ بَيْنَهُمَا؛ كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»^(٤).

فصل

في فضل المشي إلى المساجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ؛ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ؛ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»^(٥).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال:

«إِذَا تَطَهَّرَ الرَّجُلُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ يَرْعَى الصَّلَاةَ؛ كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ أَوْ كَاتِبُهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ» الحديث^(٦).

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١) وغيره، وهو في «صحيح الترغيب» (رقم ٤٠٧).

(٢) تسبيح الضحى: صلاة الضحى.

(٣) أي: لا يتعبه ولا يزعجه إلا ذلك.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٥٨)، وهو في «صحيح الترغيب» (٣١٨).

(٥) أخرجه مسلم (٦٦٦).

(٦) أخرجه أحمد (٤ / ١٥٧) وغيره، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (٤٤٧).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ؛ قال : خلت البقاع حول المسجد ، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال لهم :

«إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَتَّقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ». قالوا : نعم يا رسول الله ! قد أردنا ذلك . فقال : «يا بني سلمة ! دياركم ، تُكْتَبُ آثارُكم»^(١) ، دياركم ، تُكْتَبُ آثارُكم»^(٢) .

فصل في فضل انتظار الصلاة

قال رسول الله ﷺ : «وَالْقَاعِدُ يَرْعَى الصَّلَاةَ كَالْقَانِتِ»^(٣) وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ مَنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ»^(٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ

(١) معناه : الزموا دياركم ؛ فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد .

«نروي» .

(٢) أخرجه مسلم (٦٦٥) وغيره ، وأخرجه - بمعناه - البخاري (٢ / ١٣٩ - فتح) وفي مواضع آخر ، عن أنس رضي الله عنه .

(٣) قال المنذري في «الترغيب» (١ / ٢٠٧) : (القنوت) يطلق بإزاء معان ؛ منها : السكوت ، والدعاء ، والطاعة ، والتواضع ، وإدامة الحج ، وإدامة الغزو ، والقيام في الصلاة ، وهو المراد في هذا الحديث ، والله أعلم .

(٤) وهو تنمة الحديث الذي قبله .

الرِّبَاطُ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ»^(١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
«إِسْبَاغُ الوُضوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الأَقْدَامِ إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ
الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَغْسِلُ لَخَطَايَا غَسْلًا»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال :
«مُنْتَظَرُ الصَّلَاةِ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ؛ كِفَارِسُ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
عَلَى كَشْحِهِ»^(٣)، تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُومْ، وَهُوَ فِي الرِّبَاطِ
الأكْبَرِ»^(٤).

فصل

في الترهيب من ترك حضور الجماعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
«إِنْ أَثْقَلَ صَلَاةٌ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ
مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا

(١) أخرجه مسلم (٢٥١)، ومالك (١ / ١٦١)، والنسائي (١ / ٨٩ - ٩٠) واللفظ لهما،
والترمذي (٥١) وغيرهم.

(٢) أخرجه الحاكم (١ / ١٣٢)، والبخاري (٤٤٧ - كشف)، وغيرهما. وقال الحاكم :
«صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وصحح إسناده المنذري في «الترغيب» (١ / ٢٨٤).
(٣) (الكاشع) : العدو الذي يُضْمِرُ عداوته ويطوي عليها كَشْحُهُ ؛ أي : باطنه . «نهاية» .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٣٥٢) وغيره . قال المنذري في «الترغيب» (١ / ٢٨٤) : «إسناده
أحمد صالح» ، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (رقم ٤٥٠).

فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ ، إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ يُبُونَهُمْ بِالنَّارِ»^(١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه ؛ قال : أقبل ابن أم مكتوم وهو أعمى ، - وهو الذي أنزل فيه : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ، وكان رجلاً من قريش - إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله ! بأبي وأمي ، أنا كما تراني ، قد ذَبَرْتُ^(٢) سني ، وَرَقَّ عظمي ، وذهب بصري ، ولي قائد لا يلايمني قياده إياي ؛ فهل تجد لي رخصة أصلي في بيتي الصلوات ؟ فقال رسول الله ﷺ :

«هَلْ تَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟» . قال : نعم يا رسول الله ! قال رسول الله ﷺ :

«مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً ، وَلَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا لِهَذَا الْمَاشِي إِلَيْهَا لَأَتَاهَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ»^(٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَارِغًا صَاحِحًا فَلَمْ يُجِبْ ؛ فَلَا صَلَاةَ لَهُ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٢ / ١٢٥ و ١٤١ و ٥ / ٧٤ و ١٣ / ٢١٥ - فتح)، ومسلم (٦٥١)،

وغيرهما.

(٢) أي : كبرت .

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨ / ٢٢٤ / رقم ٧٨٨٦)، وهو في «صحيح الترغيب»

(رقم ٤٣٠).

(٤) أخرجه الحاكم (١ / ٢٤٦)، وصححه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (رقم

٤٣٤).

فصل في فضل صلاة التطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ»^(١).

فصل في فضل السنن الرواتب

عن النعمان بن سالم، عن عمرو بن أوس، عن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ؛ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، - أَوْ بَنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ - : [أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرُكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ]»^(٢).

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه الترمذي (٤١٣)، والنسائي (١ / ٢٣٢)، وغيرهما. وهو في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (رقم ٢٠١٦).
(٢) أخرجه مسلم (٧٢٨) واللفظ له، وأبو داود (١٢٥٠)، والترمذي (٤١٥) والزيادة له، والنسائي (١ / ٢٦١)، وغيرهم.

وقال عنبسة : فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة .

وقال عمرو بن أوس : ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة .

وقال النعمان بن سالم : ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس .

وعن عائشة رضي الله عنها ؛ قالت : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ»^(١).

وعنها رضي الله عنها، عن النبي ﷺ ؛ قال :

«رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٢).

(وفي رواية) : «لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا».

فصل في فضل صلاة الليل

قال الله تعالى عن المتقين الفائزين بالجنات والعيون، الآخذين منها من جميع أصناف النعيم :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَإِلَآلَتَحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (٤١٤)، والنسائي (١ / ٢٦٠ - ٢٦١)، وابن ماجه (١١٤٠). وقال

الألباني في «صحيح الترغيب» (١ / ٢٣٦ - ط ١) : «صحيح».

(٢) أخرجه مسلم (٧٢٥) وغيره.

(٣) الذاريات : ١٦ - ١٨ .

قال السعدي^(١): من أفضل أنواع الإحسان في عبادة الخالق صلاة الليل الدالة على الإخلاص وتواطؤ القلب واللسان، ولهذا قال: ﴿كَانُوا﴾؛ أي: المحسنون، ﴿قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾؛ أي: كان هجوعهم؛ أي: نومهم بالليل قليلاً، وأما أكثر الليل؛ فإنهم قانتون لربهم؛ ما بين صلاة وقراءة وذكر ودعاء وتضرع.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾ التي هي قبيل الفجر ﴿هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الله تعالى؛ فمدوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل يستغفرون الله تعالى استغفار المذنب لذنبه، وللأستغفار بالأسحار فضيلة وخصيصة ليست لغيره؛ كما قال تعالى في وصف أهل الإيمان والطاعة: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾.

وقال القاسمي^(٢): «لطيفة» في هذه الجملة الكريمة مبالغات في وصف هؤلاء بقلّة النوم، وترك الاستراحة، وذلك؛ ذكر القليل، والليل الذي هو وقت النوم، والهجوع الذي هو الخفيف من النوم، وزيادة «ما»؛ لأنها تدل على القلة. وبالجملة ففي الآية استحباب قيام الليل وذم نومه كله، والأحاديث على ذلك كثيرة شهيرة.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾؛ قال القاضي: أي أنهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم.

قال الرازي: في الآية إشارة إلى أنهم كانوا يتعهدون ويجهدون، ثم يريدون أن يكون عملهم أكثر من ذلك وأخلص منه؛ فيستغفرون من التقصير

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٥ / ٩٤).

(٢) «محاسن التأويل» (١٥ / ١٩٥).

وهذا سيرة الكريم ؛ يأتي بأبلغ وجوه الكرم ويستقله ويعتذر من التقصير، والليثيم يأتي بالقليل ويستكثره ويمنّ به .

وفيه وجه آخر الطف منه وهو: أنه تعالى لما بين أنهم يهجعون قليلاً، والهجوع مقتضى الطبع ؛ قال : ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ؛ أي : من ذلك القدر من النوم القليل .

وفيه لطيفة أخرى نبينها في جواب سؤال وهو: أنه تعالى مدحهم بقلة الهجوع ولم يمدحهم بكثرة السهر، وما قال : كانوا كثيراً من الليل ما يسهرون ؛ فما الحكمة فيه ؟ مع أن السهر هو الكلفة والاجتهاد لا الهجوع . نقول : إشارة إلى أن نومهم عبادة حيث مدحهم الله تعالى بكونهم هاجعين قليلاً، وذلك الهجوع أورثهم الاشتغال بعبادة أخرى، وهو الاستغفار في وجوه الأسحار، ومنعهم من الإعجاب بأنفسهم والاستكبار.

ثم قال : والاستغفار يحتمل طلب المغفرة بالذكر بقولهم : ربنا اغفر لنا، وطلب المغفرة بالفعل ؛ أي : بالأسحار يأتون بفعل آخر طلباً للغفران، وهو الصلاة، والأول أظهر، والثاني عند المفسرين أشهر . انتهى .

وقال تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا^(١) .

ثم ذكر سبحانه جملة من أوصافهم ، ثم قال :

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَجْوَةً وَسَلَامًا * فَاُولَئِكَ فِيهَا مُتَقَرَّرُونَ﴾^(٢) .

(١) الفرقان : ٦٣ و ٦٤ .

(٢) الفرقان : ٧٥ و ٧٦ .

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾^(١).

قال ابن كثير^(٢) : ﴿ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ ﴾ هي : ساعاته وأوقاته وكل ساعة منه تسمى ناشئة وهي الآتات، والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطاة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة، ولهذا قال تعالى : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ ؛ أي : أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار؛ لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش . ١ . هـ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ»^(٣).

وعن علي رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفاً يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَيُطَوَّنُهَا مِنْ ظُهُورِهَا». فقام إليه أعرابي ؛ فقال : لمن هي يا رسول الله؟ قال :

«هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصَّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»^(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها ؛ أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى

(١) المزمّل : ٦ .

(٢) «تفسيره» (٤ / ٤٣٥) .

(٣) أخرجه مسلم (١١٦٣) وغيره .

(٤) أخرجه الترمذي (١٩٨٤ و ٢٥٢٧) ، وأخرج نحوه - عن عبد الله بن عمرو - الطبراني في «الكبير» بإسناد حسن - كما قال المنذري في «الترغيب» (١ / ٤٢٤) - ، والحاكم (١ / ٨٠) وقال : «صحيح على شرط الشيخين» ، ووافقه الذهبي ، و(١ / ٣٢١) ، وقال : «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي أيضاً .

تتفطر^(١) قدماءه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله! وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال:

«أفلا أحبُّ أن أكون عبداً شكوراً». فلما كثر لحمه صلى جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع^(٢).

قوله: (أفلا أكون عبداً شكوراً)؛ قال القاضي^(٣): الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً؛ لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد الله تعالى: اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده: فمجازاته إياهم عليها وتضعيف ثوابها وثناؤه بما أنعم به عليهم؛ فهو المعطي والمثني سبحانه، والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى، والله أعلم.

قال الحافظ في «الفتح»^(٤): فيه^(٥) ما كان النبي ﷺ عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه، قال العلماء: إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظمة نعمة الله تعالى عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها؛ فبدلوا مجهودهم في عبادته؛ ليؤدوا بعض شكره، مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، والله أعلم.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ؛ قال:
«عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ ذَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ،

(١) أي: تشقق.

(٢) أخرجه البخاري (٨ / ٥٨٤ - فتح)، ومسلم (٢٨٢٠)، وغيرهما.

(٣) «شرح مسلم» للنووي (١٧ / ١٦٢ - ١٦٣).

(٤) (٣ / ١٥).

(٥) أي: الحديث.

وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاءٌ عَنِ الْإِثْمِ»^(١).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما؛ قالوا: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ جَمِيعاً كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ»^(٢).

وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ؛ فَكُنْ»^(٣).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال:

«ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَيُضَحِّكُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ:

الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا أُنْ يُقْتَلُ، وَإِمَا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَيَكْفِيَهُ، فيقول: انظروا إلى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِي؟

وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفِرَاشٌ لَيْنٌ حَسَنٌ، فيقوم مِنَ اللَّيْلِ، فيقول: يَذُرُّ شَهْوَتَهُ وَيَذْكُرُنِي، وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ.

(١) أخرجه الحاكم (١ / ٣٠٨) وغيره، وصححه الحاكم على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١ / ٣٥٤): «رواه الطبراني والبيهقي بسند حسن»، وحسنه الألباني كذلك؛ انظر: «إرواء الغليل» (٢ / ٢٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٥١)، وابن ماجه (١٣٣٥)، والحاكم (١ / ٣١٦)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن حبان (٤ / ١١٩ - إحصان) وغيره، وصحح إسناده الألباني في «تخريج المشكاة» (١ / ٣٩٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٧٩)، وقال: «حسن صحيح غريب»، والحاكم (١ / ٣٠٩)، وغيرهما، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ، فَسَهَرُوا، ثُمَّ هَجَعُوا، فَقَامَ مِنَ
السُّحْرِ فِي ضَرَاءَ وَسَرَاءَ^(١).

(١) قال الهيثمي في «المجمع» (٢ / ٢٥٥): «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات».
وحسن إسناده المنذري في «الترغيب» (١ / ٤٣٥)، وهو في «صحيح الترغيب» (رقم ٦٢٥ - ط ١).

الباب الثالث

في ذكر ما يتعلق بباب الجهاد من أبواب الجنة

وفيه الفصول العالية:

- = فضائل الجهاد ونوابه في الدنيا والآخرة.
- = دم المتخلف عن الجهاد ومن مات ولم يغزو...
- = فضل الشهداء وما لهم عند الله من الكرامة.

فصل في فضائل الجهاد وثوابه في الدنيا والآخرة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَمٍ تُجِيرُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

قال السعدي (٢): هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة وأجل مطلوب وأعلى مرغوب؛ يحصل بها النجاة من العذاب الأليم والفوز بالنعيم المقيم، وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل معتبر، ويسمو إليه كل لبيب.

فكأنه قيل: ما هذه التجارة التي هذا قدرها؟ فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ومن المعلوم أن الإيمان التام هو: التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به المستلزم لأعمال الجوارح، التي من أجلها الجهاد في سبيله؛ فلهذا قال: ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾؛ بأن تبذلوا نفوسكم ومهجكم لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد: دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب، فإن ذلك وإن كان كريهاً

(١) الصف: ١٠ - ١٣.

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (٥ / ٢٣٣ - ٢٣٥).

للنفوس شاقاً عليها؛ فإنه ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ فإن فيه الخير الدنيوي؛ من النصر على الأعداء، والعز المنافي للذل، والرُّزق الواسع، وسعة الصدر وانسراحه، والخير الأخروي؛ بالفوز بثواب الله، والنجاة من عقابه؛ ولهذا ذكر الجزاء في الآخرة؛ فقال: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؛ وهو شامل للصغائر والكبائر؛ فإن الإيمان بالله والجهاد في سبيله مكفر للذنوب، ولو كانت كبائر.

﴿وَيَذْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ أي: من تحت مساكنها وقصورها وغرفها وأشجارها ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(١).

﴿وَمَسَاكِينٍ ظَيِّفَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾؛ أي: جمعت كل طيب؛ من علو وارتفاع وحسن بناء وزخرفة، حتى إن أهل الغرف من أهل عليين يترآهم أهل الجنة؛ كما يُترأى الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي، وحتى إن بناء الجنة بعضه من لبن ذهب، وبعضه من لبن فضة، وخيامها من اللؤلؤ والمرجان، وبعض المنازل من الزمرد والجواهر الملونة بأحسن الألوان، حتى إنها من صفاتها يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وفيها من الطيب والحسن ما لا يأتي عليه وصف الواصفين، ولا يخطر على قلب أحد من العالمين، لا يمكن أن يدركوه، حتى يروه ويتمتعوا بحسنه وتقربه أعينهم؛ ففي تلك الحالة لولا أن الله خلق أهل الجنة وأنشأهم نشأة كاملة لا تقبل العدم؛ لأوشك أن يموتوا من الفرح.

فسبحان من لا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يشني عليه أحد من خلقه.

(١) محمد: ١٥.

وتبارك الجليل الجميل الذي أنشأ دار النعيم، وجعل فيها من الجلال والجمال ما يبهر عقول الخلق ويأخذ بأفئدتهم، وتعالى من له الحكمة التامة الذي من جملتها أنه لورأى العباد الجنة ونظروا إلى ما فيها من النعيم لما تخلف عنها أحد، ولما هناهم العيش في هذه الدار المنغصة المشوب نعيمها بألمها، وفرحها بترحها.

وسميت جنة عدن؛ لأن أهلها مقيمون فيها لا يخرجون منها أبداً ولا يبغون عنها حولاً.

﴿ذلك﴾ الثواب الجزيل والأجر الجميل، هو ﴿الفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي لا فوز مثله؛ فهذا الثواب الأخروي.

وأما الثواب الدنيوي لهذه التجارة؛ فذكره بقوله: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾؛ أي: يحصل لكم خصلة أخرى تحبونها، وهي: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ لكم على الأعداء يحصل به العز والفرح، ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ تتسع به دائرة الإسلام، ويحصل به الرزق الواسع؛ فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

قال ابن القيم^(٢): أفهمت الآية خطر النفس الإنسانية وشرفها وعظم مقدارها، فإن السلعة إذا خفي عليك قدرها؛ فانظر إلى المشتري لها من هو؟ وانظر إلى الثمن المبذول فيها ما هو؟ وانظر إلى من جرى على يده عقد التبائع؛

(١) التوبة: ١١١.

(٢) «حادي الأرواح» (١١٠ - ١١١).

فالسَّلعة النفس، والله سبحانه المشتري لها، والثلث لها جنات النعيم، والسفير في هذا العقد خير خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم عليه.

قَدْ هَيَّوْكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطَنْتَ لَهُ فَأَرَأَيْتَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْهَمَلِ

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

وعن المقدام بن معدي كرب الكندي؛ أنه جلس مع عبادة بن الصامت وأبي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ؛ فقال أبو الدرداء لعبادة: يا عبادة! كلمات رسول الله ﷺ في غزوة كذا في شأن الأخماس.

فقال عبادة: إن رسول الله ﷺ صلى بهم في غزوتهم إلى بعير من المقسم فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أنمليته؛ فقال:

«إِنَّ هَذِهِ مِنْ غَنَائِمِكُمْ، وَإِنَّهُ لَيْسَ لِي فِيهَا إِلَّا نَصِيبِي مَعَكُمْ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَدُّوا الْخَيْطَ وَالْمِخِيطَ وَأَكْبَرِ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْغَرَ، لَا تَغْلُوا فَإِنَّ الْغُلُولَ نَارٌ وَعَارٌ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَجَاهِدُوا النَّاسَ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، وَلَا تُبَالُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنْتُمْ، وَأَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ عَظِيمٌ يُنْجِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ»^(٢).

(١) النساء: ٩٥.

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٦)، وابن أبي عاصم في «كتاب الجهاد» الحديث (رقم ٧)، وغيرهما، وهو حديث صحيح لطرقه وشواهد؛ انظر: «الصحيحة» (٤ / ٦٢١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ؛ فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد . قال :

« لا أُجِدُّه » . قال : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقْرَأَ ، وَتَصُومَ وَلَا تَقْطِرَ ؟ » . قال : ومن يستطيع ذلك ؟^(١) .

(وفي رواية) قال : قيل للنبي ﷺ : ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ » . قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ » . وقال في الثالثة :

« مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بآيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَقْتَرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى » .

(وفي رواية) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّكَعِ السَّاجِدِ » .

وقال ابن أبي عاصم في « كتاب الجهاد » : حدثنا الحوطي ؛ قال : حدثنا أبو المغيرة ، عن صفوان بن عمرو ؛ قال : حدثنا خالد بن الوليد السكسكي ؛ قال : سمعت رجلاً من أهل دمشق يحدث ابن أبي كبشة بالهند - زعم أنه أدرك رسول الله ﷺ - ؛ قال : أقبل عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ ؛ فقال : إني أريد أن أُبْتَعَثَ فِي هَذَا الْبَعْثِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم » . قال : فإني أريد أن أخرج فأشتري جهازاً وظهرًا من الأحياء التي وراء المدينة .

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٤ - فتح) ، ومسلم (١٨٧٨) ، وأخرجه الترمذي (١٦١٩) كالرواية

الثانية ، والنسائي (٦ / ١٩) ، وله الرواية الثالثة (٦ / ١٨) ، وغيرهم .

قال: فخرج، فما انصرف حتى بعث رسول الله ﷺ ذلك البعث، وأقبل عبد الرحمن؛ فقال: يا رسول الله! فاتني ذلك البعث، وإنما كنت في جهازي، فأخبرني بعمل أعمله بعدهم أبلغ به درجاتهم، فقال له النبي ﷺ: «هَيَّاهُ هَيَّاهُ، لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ». قال: أَوْصِيَا أَوْ صَلَاةً أَوْ صَدَقَةً؟ قال:

«تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ فَلَا تَنَامَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ حَتَّى يَنْصَرِفُوا؟». قال: لا. فقال له رسول الله ﷺ: «لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا بَلَغْتَ دَرَجَاتِهِمْ»^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: بعث رسول الله ﷺ بسبسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ؛ فحدثه الحديث.

قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم؛ فقال: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فجعل رجال يستأذنون في ظهرانهم في علو المدينة، فقال: «لا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا».

فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ:

«لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ».

فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ:

«قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ».

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «كتاب الجهاد» (رقم ٦٩) وغيره.

قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟!!

قال: «نَعَمْ».

قال: بَخٍ بَخٍ.

فقال رسول الله ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟».

قال: لا والله يا رسول الله! إلا رجاء أن أكون من أهلها.

قال: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا».

فأخرج تمرات من قَرْنِهِ^(١)، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة.

قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل^(٢).

وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ سَهْمُهُ الْعَدُوَّ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، فَيَعْدِلُ رَقَبَةً»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يَلْبِغُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنَخَرِ مُسْلِمٍ أَبَدًا»^(٤).

(١) أي: جعبة النشاب.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠١) وغيره.

(٣) أخرجه النسائي (٦ / ٢٦)، وابن ماجه (٢٨١٢)، وغيرهما، وهو في «صحيح الجامع»

(٦١٤٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣١١)، وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي (٦ / ١٢)، =

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال:

«لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ؛ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«وَعَلِّمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»^(٢).

قال الحافظ^(٣): قال القرطبي: وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ؛ فإنه أفاد الحض على الجهاد، والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقاربة العدو، واستعمال السيف، والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين.

وقال ابن الجوزي: المراد أن الجنة تحصل بالجهاد، و(الظلال) جمع ظل، وإذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه، ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال.

وتقدم حديث: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، وشرح ابن النحاس له^(٤).

وعن سبرة بن أبي فاكه رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول:

= والحاكم (٤ / ٢٦٠) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد (٢ / ٥٠٥).

(١) أخرجه الترمذي (١٦٦٩)، وحسنه الألباني في «تخريج المشكاة» برقم (٣٨٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦ / ٣٢ - فتح) وفي مواضع آخر. ومسلم (١٧٤٢)، وغيرهما.

(٣) «فتح الباري» (٦ / ٣٢).

(٤) (ص ٣٤).

«إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ؛ فَقَالَ : تُسَلِّمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَأَبَاءَ أَيْبِكَ؟ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ ؛ فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطَّوْلِ (١) ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ؛ فَقَالَ : تُجَاهِدُ فَهُوَ جِهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَتُقَسِّمُ الْمَالُ؟ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ قَتَلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ (٢) . الْحَدِيثُ (٣) .

وقال ابن النحاس للمتخلف عن الجهاد (٣) : وإن قلت : لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها ، وأنسي بقربها وسروري بوصولها . فهب أن زوجتك أحسن النسوان ، وأجمل أهل الزمان ، أليس أولها نطفة مذرة (٤) ، وآخرها جيفة قذرة ، وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة؟! حيضها يمنعك شطر عمرها ، وعقوقها لك أكثر من برها ، إن لم تكتحل تعمشت عينها ، وإن لم تتزين ظهر شيها ، وإن لم تمتشط شعنت شعورها ، وإن لم تدهن طفى نورها ، وإن لم تطيب ثفلت ، وإن لم تتطهر ننت ، كثيرة العلل ، سريعة الملل ، إن كبرت أيسر ، وإن عجزت همرت ، تحسن إليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط .

تروم منها أقدر ما فيها ، وتخاف هجرها وتخشى تجافيتها ، يحملك حبها على الكد والتعب والشقاء الشديد والنصب ، تورثك الموارد المهلكة ، وترضى في هواها بهلاكك وما أوشكه ، تودك لمرادها منك فإن فات ؛ أعرضت عنك

(١) (الطَّوْل) : الحبل الطويل يُشدُّ أحدُ طرفيه في ويد أو غيره ، والطرف الآخر في يد الفرس ؛ ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه . «نهاية» .

(٢) أخرجه النسائي (٦ / ٢١ - ٢٢) وغيره ، وهو في «صحيح الجامع» (رقم ١٦٤٨) .

(٣) «مشارع الأشواق» (١ / ١٢٩ - ١٣١) باختصار وتصرف يسير .

(٤) أي : فاسدة .

وهجرتك، وطلبت سواك، وملئتك وأظهرت قلاك^(١)، وقالت بلسان حالها إن لم تفصح بمقالها: واصلني وأنفق، أو فارقني وطلق.

وبالجملة لا يمكن أن تستمتع بها إلا على عِوَج، ولا تدوم صحبتك إياها إلا مع ضيق وحرَج، يا لله العجب! كيف يقعدك حب هذه عن وصال من نشأت في ظلال القصور، في دار النعيم والسرور؟!!

واعلم أن فراق زوجتك تلك لا بد منه، وكأن قد وقع، والجنة إن شاء الله تجمع بينكما ونعم المجتمع، وما بينك وبين وصلها - إن كانت من الصالحات - إلا وقت لا بد من فراقك لها فيه وهو الممات، فتجدها في الآخرة قد ذهب ما تكره منها، وزال ما يسوء منها، وحسُنَ خُلُقُها وكمل خُلُقُها؛ كحلاء نجلاء حسناء زهراء، بكرأ عذراء، قد طهرت من الحيض والنفاس، وكرمت منها الأنواع والأجناس، وزال اعوجاجها، وزاد ابتهاجها، وعظمت أنوارها، وجل مقدارها.

فصل

في ذم المتخلف عن الجهاد
وذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا نَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

(١) يعني: بغضك.

(٢) التوبة: ٣٨ و ٣٩.

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ
مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ
الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا، لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(١).

قال ابن النحاس^(٢): معنى الحديث؛ أن الناس إذا تركوا الجهاد، وأقبلوا
على الزرع ونحوه تسلط عليهم العدو لعدم تأهبهم له واستعدادهم لنزوله
ورضاهم بما هم فيه من الأسباب، فأولاهم ذلًّا وهواناً لا يتخلصون منه حتى
يرجعوا إلى ما هو واجب عليهم؛ من جهاد الكفار، والإغلاظ عليهم، وإقامة
الدين، ونصرة الإسلام وأهله، وإعلاء كلمة الله، وإذلال الكفر وأهله.

ودلّ قوله ﷺ: (حتى ترجعوا إلى دينكم) على أن ترك الجهاد والإعراض
عنه والسكون إلى الدنيا خروج عن الدين ومفارقة له، وكفى به ذنباً وإثماً مبيناً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:
«مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِنَفْسِهِ؛ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»^(٣).

(١) التوبة: ٢٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) وغيره، وصححه الألباني لطرفه، ومنها ما في «مسند أحمد»

(٢ / ٢٨ و ٤٢)؛ انظر: «السلسلة الصحيحة» (١ / ١٥ - ١٦).

(٣) «مشارع الأشواق» (١ / ١٠٦ - ١٠٧).

(٤) أخرجه مسلم (١٩١٠) وغيره.

فصل

في فضل الشهداء وما لهم عند الله من الكرامة

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾.

قال السعدي^(١): هذه الآيات الكريمات، فيها فضل الشهداء وكرامتهم، وما من الله عليهم به من فضل وإحسان، وفي ضمنها تسليّة الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم، وتنشيطهم للقتال في سبيل الله، والتعرض للشهادة؛ فقال:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: في جهاد أعداء الدين، قاصدين بذلك إعلاء كلمة الله، ﴿أَمْوَاتًا﴾؛ أي: لا يخطر ببالك وحسبانك أنهم ماتوا وفقدوا، وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا والتمتع بزهرتها، الذي يحذر من فواته من جبن عن القتال، وزهد في الشهادة، ﴿بَلْ﴾ قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون؛ فهم ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في دار كرامته، ولفظ «عند ربهم» يقتضي علو درجتهم، وقربهم من ربهم، ﴿يُرْزَقُونَ﴾ من أنواع النعيم، الذي لا يعلم وصفه إلا من أنعم به عليهم.

ومع هذا صاروا ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ أي: مغتبطون بذلك، وقد قرت به عيونهم، وفرحت به نفوسهم وذلك لحسنه وكثرته وعظمته، وكمال اللذة في الوصول إليه وعدم المنغص.

فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق، ونعيم القلب والروح بالفرح بما

(١) آل عمران: ١٦٩ - ١٧١.

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (١ / ٢٩٢ - ٢٩٣).

آتاهم من فضله، فتم لهم النعيم والسرور، وجعلوا ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾؛ أي: يبشر بعضهم بعضاً بوصول إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم، وأنهم سينالون ما نالوا.

﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ أي: يستبشرون بزوال المحذور عنهم وعن إخوانهم المستلزم كمال السرور.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾؛ أي: يهنئ بعضهم بعضاً بأعظم مهنأ به؛ وهو نعمة ربهم وفضله وإحسانه.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل ينميه ويشكره من فضله ما لا يصل إليه سعيهم. ا. هـ.

وعن مسروق؛ قال: سألنا عبد الله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك؛ فقال:

«أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعاً، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا؛ قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه:

«لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر،

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٧) وغيره.

تَرَدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ: تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَا كُلُّهُمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبْلَغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، قَالَ: «فَانْزَلِ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»^(١).

وعن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ [مِنْ دَمِهِ]، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، [وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ]، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»^(٢).

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٢٠) وغيره، وصححه الألباني في «تخريج الطحاوية» (ص ٤٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٦٣) واللفظ له، وقال: «حسن صحيح غريب»، وابن ماجه

(٢٧٩٩)، وأحمد (٤ / ١٣١)، والزياداتان لهما، وصحح إسناده الألباني في «أحكام الجنائز» (ص

الباب الرابع

في ذكر ما يتعلق بباب الريان من أبواب الجنة

وفيه الفصول التالية:

= فضل الصيام واختصاصه بأنه لله من بين الأعمال.

= فضل صيام رمضان.

= الترهيب من إفساد شيء من رمضان من غير عذر.

في فضل الصيام واختصاصه بأنه لله من بين الأعمال

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ وَالصَّاتِمَاتِ وَالْخَافِضِينَ وَالْخَافِضَاتِ وَالْمُحْفِظِينَ وَالْمُحْفِظَاتِ وَالذَّكِرِينَ وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«كُلَّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ؛ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضِعْفٍ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ (وفي رواية: إذا لَقِيَ اللَّهَ فَجَزَأَهُ؛ فَرَحٌ)، وَلِخُلُوفٍ^(١) فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»^(٢).

قال السعدي في «بهجة القلوب»^(٤): استثنى في هذا الحديث الصيام،

(١) الأحزاب: ٣٥.

(٢) (الخلوف): تغير رائحة الفم من الصوم : لخلو المعدة .

(٣) أخرجه البخاري (٤ / ١٠٣ و ١١٨ و ١٠ / ٣٦٩ و ١٣ / ٤٦٤ و ٥١٢ - فتح). ومسلم

(١١٥١) واللفظ له، وغيرهما.

(٤) (ص ١٣٣ - ١٣٤).

وأضافه إليه وأنه الذي يجزي به بمحض فضله وكرمه، من غير مقابلة للعمل بالتضعيف المذكور الذي تشترك فيه الأعمال، وهذا شيء لا يمكن التعبير عنه، بل يجازيهم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وفي الحديث كالتنبية على حكمة هذا التخصيص، وأن الصائم لما ترك محبوبات النفس التي طبعت على محبتها، وتقديمتها على غيرها، وأنها من الأمور الضرورية، فقدّم الصائم عليها محبة ربه؛ فتركها لله في حالة لا يطلع عليها إلا الله، وصارت محبته لله مقدمة وقاهرة لكل محبة نفسية، وطلب رضا وثوابه مقدماً على تحصيل الأعراض النفسية؛ فلهذا اختصه الله لنفسه، وجعل ثواب الصائم عنده، فما ظنك بأجر وجزاء تكفل به الرحمن الرحيم الكريم المنان، الذي عمت مواهبه جميع الموجودات، وخص أوليائه منها بالحظ الأوفر، والنصيب الأكمل، وقدر لهم من الأسباب والألطف التي ينالون بها ما عنده على أمور لا تخطر بالبال، ولا تدور في الخيال، فما ظنك أن يفعل الله بهؤلاء الصائمين المخلصين؟!

وهنا يقف القلم، ويسبح قلب الصائم فرحاً وطرباً بعمل اختصه الله لنفسه، وجعل جزاءه من فضله المحض، وإحسانه الصرف، ﴿وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١).

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال:

«إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا» الحديث، وفيه:

«وَأَمَرَكُمْ بِالصَّيَامِ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا

(١) الحديد: ٢١، والجمعة: ٤.

مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ - أَوْ يُعْجَبُ - رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»^(١).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال: «لِلصَّائِمِينَ بَابٌ فِي الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، لَا يَدْخُلُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ، مَنْ دَخَلَ فِيهِ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا»^(٢).

قال الحافظ^(٣): (الرَّيَّان) وزن فعلان من الرِّي: اسم علم على باب من أبواب الجنة، يختص بدخول الصائمين منه، وهو مما وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه؛ لأنه مشتق من الرِّي، وهو مناسب لحال الصائمين. قال القرطبي: اكتفى بذكر الري عن الشيع؛ لأنه يدل عليه من حيث أنه يستلزمه. قلت: أو لكونه أشق على الصائم من الجوع. ١. هـ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا مُوسَى سَرِيَّةً فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ قَدْ رَفَعُوا الشَّرَاعَ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ؛ إِذَا هَاتِفٌ مِنْ فَوْقِهِمْ يَهْتَفُ: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ! قَفُوا أَخْبِرْكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ. قَالَ أَبُو مُوسَى: أَخْبَرْنَا إِنْ كُنْتَ مُخْبِرًا. قَالَ: إِنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مِنْ أَعْطَشِ نَفْسِهِ لَهُ فِي يَوْمِ صَائِفٍ

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣ و ٢٨٦٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤٨٣)، وابن حبان (٤٣ / ٨ - إحسان)، والحاكم (١ / ١١٨)، وصححه، وكذا أخرجه الطيالسي (١١٦١)، وصححه إسناده الألباني في «تخريج المشكاة» (رقم ٣٦٩٤).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي (٧٦٥)، والنسائي (٤ / ١٦٨) بلفظه، وابن ماجه (١٦٤٠) وغيرهم، وقد تقدم بلفظ البخاري.

(٣) انظر: «الفتح» (٤ / ١١١).

سقاها الله يوم العطش»^(١).

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال :
«الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصَّيَّامُ : أَيْ رَبِّ ! مَنَعْتُهُ
الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ
فَشَفَّعْنِي فِيهِ » . قال : «فَيُشَفَّعَانِ»^(٢).

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«الصَّيَّامُ جُنَّةٌ^(٣) مِنَ النَّارِ ، كَجُنَّةٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«الصَّيَّامُ جُنَّةٌ ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ»^(٥).

قوله ﷺ : (الصيام جنة) ؛ أي : وقاية وستر من عذاب النار؛ لأن الصيام

(١) أخرجه البزار (١ / ٤٨٨ - كشف الأستار)، وهو في «صحيح الترغيب» (رقم ٩٧٠ - ط ٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ١٧٤)، والحاكم (١ / ٥٥٤)، وغيرهما. وقال الحاكم : «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» تحت الحديث (رقم ١٩٦٣).

(٣) (الجنة) : هو ما يُجَنُّك ؛ أي : يترك ويترك مما تخاف.

(٤) أخرجه النسائي (٤ / ١٦٧)، وابن ماجه (١٦٣٩) واللفظ له، وأحمد (٤ / ٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٧٣)، وغيرهم، وصححه إسناده الألباني في «صحيح الترغيب» (١ / ٤٨٣ - ط ٣).

(٥) أخرجه أحمد (٢ / ٤٠٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣٥٧١)، وهو في «صحيح الجامع» (رقم ٣٧٧٤).

يمنع العبد من الوقوع في السيئات، ويقيه مما يؤذيه من الشهوات المحرمات، ويمرنه على الأعمال الصالحات؛ فتحصل بذلك الوقاية من النار.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال لنا رسول الله ﷺ:

«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(١).

(الوجاء)؛ كما قال النووي^(٢): هو رخص الخَصِيَّتَيْنِ، والمراد هنا: أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المنى؛ كما يفعله الوجاء.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»^(٣)»^(٤).

وعن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ؛ قال:

«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ مِثَّةٍ عَامٍ»^(٥).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال:

(١) أخرجه البخاري (٤ / ١١٩ و ٩ / ١٠٦ و ١١٢ - فتح)، ومسلم (١٤٠٠)، وغيرهما.

(٢) «شرح مسلم» (٩ / ٦٧٣).

(٣) (الخریف): السنة.

(٤) أخرجه البخاري (٦ / ٤٧)، ومسلم (١١٥٣)، وغيرهما.

(٥) أخرجه النسائي (٤ / ١٧٤)، وهو في «صحيح الجامع» (٦٢٠٦).

وأخرج بنحوه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، بإسناد

لا بأس به؛ كما قال المنذري في «الترغيب» (٢ / ٨٦).

«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(١).

فصل في فضل صيام رمضان

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنْفُونَ﴾^(٢).

قال السعدي^(٣): فذكر تعالى للصوم هذه الفائدة العظمى، المحتوية على فوائد كثيرة؛ وهي قوله: ﴿لَمَلَّكُمْ تَنْفُونَ﴾؛ أي: ليكون الصيام وسيلة لكم إلى حصول التقوى، ولتكونوا بالصيام من المتقين، وذلك أن التقوى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من فعل المحبوبات لله ورسوله، وترك ما يكرهه الله ورسوله.

فالصيام هو الطريق الأعظم لحصول هذه الغاية الجليلة، التي توصل العبد إلى السعادة والفلاح؛ فإن الصائم يتقرب إلى الله بترك ما تشتهيه نفسه من طعام وشراب وتوابعها؛ تقديماً لمحبة الله على محبة النفس؛ ولذلك اختصه الله من بين الأعمال؛ فقال: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ»^(٤).

وبالصيام يزداد الإيمان، ويتمرن العبد على الصبر النفسي الدافع لاندفاع النفس البهيمية في شهواتها الضارة.

(١) أخرجه الترمذي (١٦٢٤)، وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٥٦٣).

(٢) البقرة: ١٨٣.

(٣) «الرياض الناضرة». انظر: (ص ٢٢ - ٢٤).

(٤) بعض حديث متفق عليه، وقد تقدم.

وبالصيام يستعين العبد على كثير من العبادات ؛ من صلاة وقراءة وذكر وصدقة ، ويردع النفس عن الوقوع في الأمور المحرمة من أقواله وأفعاله ، وذلك من أصول التقوى .

وبالصيام يعرف العبد نعمة الله عليه في أقداره على ما يتمتع به من مأكّل ومشرب ومنكح وتوابعها ؛ فبالامتناع منها في وقت وحصول المشقة بذلك ، وإباحته في بقية أوقاته ؛ يذوق طعم الجوع والظّم ، ويعرف مقدار النعمة ، ويحنو على إخوانه المعدمين الذين لا يكادون يجدون القوت دائماً .

وبالصيام يكون العبد صابراً على الطاعات ، وعن المخالفات ، وعلى أقدار الله المؤلمة ؛ بصبره عن المفطرات التي يؤلم النفس تركها ، ويكون من الشاكرين لله بمعرفة مقدار نعمة الله عليه بالسعة والغنى ، وبنعمته الكبرى بتوفيقه للصيام ؛ فإن نعم الله الدينية أكبر من نعمه الدنيوية .

وأما منافع الصيام البدنية ؛ فقد ذكر الأطباء أنه يحفظ الصحة ، ويذيب الفضلات المؤذية ، ويريح القوى ، ويرد إليها قوتها ، وهو أفضل أنواع الحماية عن تناول ما يؤذي البدن ؛ فهو جامع لمصالح الدين والدنيا والآخرة .

وقال^(١) : الصيام من أكبر أسباب التقوى ؛ لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه ، فمما اشتمل عليه من التقوى : أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه ؛ متقرباً بذلك إلى الله راجياً بتركها ثوابه ؛ فهذا من التقوى .

ومنها : أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى ، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه ؛ لعلمه باطلاع الله عليه .

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (١ / ١٤٣) .

ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان؛ فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم^(١)؛ فبالصيام يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي.

ومنها: أن الصائم في الغالب تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى. ا. هـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

قال الخطابي: قوله: (إيماناً واحتساباً)؛ أي: نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبةً به نفسه، غير كاره له، ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب.

وقال البغوي: قوله (احتساباً)؛ أي: طلباً لوجه الله تعالى وثوابه؛ يقال: فلان يحتسب الأخبار ويتحسبها؛ أي: يتطلبها.

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحْضَرُوا الْمُنْبَرَّ». فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: «آمين». فلما ارتقى الدرجة الثانية؛ قال: «آمين». فلما ارتقى الدرجة الثالثة؛ قال: «آمين». فلما نزل قلنا: يا رسول الله! لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه. قال:

«إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَرَضَ لِي؛ فَقَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ؛ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ. قُلْتُ: آمِينَ. فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ؛ قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ ذُكِّرَتْ عِنْدَهُ؛ فَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْكَ. قُلْتُ: آمِينَ. فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ؛ قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ

(١) «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»؛ حديث متفق عليه.

(٢) أخرجه البخاري (١ / ٩٢ - فتح) وفي مواضع أخر، ومسلم (٧٦٠)، وغيرهما.

أَبَوَاهُ الْكِبَرِ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا؛ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: آمِينَ»^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: دخل رمضان، فقال رسول الله

ﷺ:

«إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلَا يُحْرَمُ خَيْرُهَا إِلَّا مَحْرُومٌ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ؛ قال:

«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»^(٣).

فصل

في الترهيب من إفتار شيء من رمضان من غير عذر

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول:

«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيْ، فَأَتَيَا جِبْلًا وَعَرَاءً، فَقَالَا: اصْعَدْ. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَطِيقُهُ. فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ. فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ

(١) أخرجه الحاكم (٤ / ١٥٣)، وصححه ووافقه الذهبي، وهو في «صحيح الترغيب»

(رقم ٩٨١). والحديث مروي عن غير كعب؛ عند ابن حبان وغيره.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٦٤٤)، وحسن إسناده المنذري في «الترغيب» (٢ / ٩٩).

(٣) متفق عليه، وقد تقدم.

في سواءِ الجبلِ إذا بأصواتٍ شديدةٍ، قُلْتُ: ما هذه الأصواتُ؟ قالوا: هذا عواءُ
أهلِ النارِ. ثُمَّ انْطَلَقَ بي فإذا أنا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعِراقيهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَّاقَهُمْ،
تَسِيلُ أَشْدَاقَهُمْ دَمًا، قال: قُلْتُ: مَنْ هؤلاءِ؟ قال: هؤلاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ
تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ» الحديث^(١).

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى»؛ كما في «تحفة الأشراف» (٤٨٧١)، وابن خزيمة
(١٩٨٦)، وعنه ابن حبان (١٨٠٠ - موارد)، وأخرجه الحاكم (١ / ٤٣٠) مختصراً، وصححه على
شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه غير من ذكرنا. وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١ /
٤٢٠): «صحيح».

الباب الخامس

في ذكر ما يتعلق بباب الصدقة من أبواب الجنة

وفيه الفصول التالية:

- = فضل الصدقة.
- = فضل صدقة السر.
- = التحذير من إبطال الصدقات باليمن والأذى.
- = فضل الزكاة وبركتها وتطهيرها أهلها وتركيتها إياهم.
- = الترهيب من منع الزكاة.
- = الحث على الانفاق قبل الموانع.

فصل في فضل الصدقة

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

قال القاسمي^(٢): ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: في طاعته، ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾؛ أي: مثل نفقتهم كمثل حبة، أو مثلهم كمثل باذر حبة، فالحذف إما من جانب المشبه أو المشبه به لتحصيل المناسبة؛ أي: وتلك الحبة ألقيت في الأرض، ثم ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾؛ أي: أنبتت ساقاً انشعب سبع شعب، خرج من كل شعب سنبله فيها مئة حبة، فصارت الحبة سبع مئة حبة بمضاعفة الله لها.

وقال ابن كثير^(٣): وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبع مئة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها؛ كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة.

وقال ابن القيم^(٤): والله يضاعف بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه

(١) البقرة: ٢٦١.

(٢) «محاسن التأويل» (٣ / ٣٣٥).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (١ / ٣١٦).

(٤) «الأمثال» (ص ٢٥٣ - ٢٥٤).

وإحسانه ونفع نفقته وقدرها ووقوعها مواقعها؛ فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص والتثبت عند النفقة؛ وهو إخراج المال بقلب ثابت، قد انشرح صدره بإخراجه، وسمحت به نفسه، وخرج من قلبه قبل خروجه من يده؛ فهو ثابت القلب عند إخراجها، غير جزع ولا هلع ولا متعبة نفسه ترجف يده وفؤاده، ويتفاوت بحسب نفع الإنفاق ومصارفه بمواقعه وبحسب طيب المنفق وزكائه.

وقال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾^(١).

قال ابن كثير^(٢): قوله: ﴿وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾ قرئ بضم الياء والتخفيف من ربا الشيء يربو وأرباه يُزِيهِ؛ أي: كثره ونمّاه ينميه، وقرئ يُزِيّ بالضم والتشديد من التربية^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصَاحِبِها؛ كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوَّهُ^(٤)، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»^(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ؛ كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوَّهُ أَوْ

(١) البقرة: ٢٧٦.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١ / ٣٢٩).

(٣) كما في الحديث الآتي: «ثم يربّيها لصاحبها».

(٤) (الفلو): هو المهر أول ما يولد. «منذري».

(٥) أخرجه البخاري (٣ / ٢٧٨ و ١٣ / ٤١٥ - فتح)، ومسلم (١٠١٤)، وغيرهما.

فَصِيلُهُ^(١)، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال:

«بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ. فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ^(٣)، فَإِذَا شَرْجَةٌ^(٤) مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ^(٥)؛ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ. لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَائُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لَا اسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتُ هَذَا؛ فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلَاثًا، وَأُرَدُّ فِيهَا ثُلَاثُهُ^(٦)».

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ^(٧)».

(١) (الفصيل): ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه.

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٢٥١)، وابن حبان (٨١٩ - موارد)، وغيرهما، وصححه الألباني

على شرط مسلم في «تخريج مشكاة الفقهاء»، تحت الحديث (١١٦).

(٣) (الحرة): الأرض التي بها حجارة سود.

(٤) (الشرجة): مسيل الماء إلى الأرض السهلة.

(٥) (المسحاة): هي المجرفة من الحديد. «منذري».

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٨٤) وغيره.

(٧) أخرجه البخاري (٣ / ٢٨١ و ١١ / ٤٠٠ - فتح) وفي مواضع آخر، ومسلم (١٠١٦)،

وغيرهما.

(وفي رواية)؛ قال: قال النبي ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثم أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثم قال: «اتَّقُوا النَّارَ». ثم أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثم قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر؛ فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، قال:

«لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعَبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثم قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ؛ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قال: ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾^(١). ثم قال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟». قلت: بلى يا رسول الله! قال:

«رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثم قال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟». قلت: بلى يا نبي الله! فأخذ بلسانه، قال: «كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فقلت: يا نبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «تَكَلِّتُكَ أَمْكُ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنَتِهِمْ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

(١) السجدة: ١٦ و ١٧.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وغيرهما. وقال الترمذي: «حسن

«مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ (وفي رواية : جُبَّتَانِ^(١)) مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ - أَوْ وَفَرَتْ - عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ^(٢) وَتَعْفُو أَثَرَهُ^(٣)، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزَقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوسَّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ^(٤)».

ومعنى الحديث - كما قال المنذري^(٥) - : أن المنفق كلما أنفق طالت عليه وسبغت، حتى تستر بنان رجله ويديه، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كل حلقة مكانها؛ فهو يوسعها ولا تتسع. شبه ﷺ نعم الله تعالى ورزقه بالجنة (وفي رواية : بالجبة)؛ فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم، وسبغت ووفرت حتى تستره سترًا كاملاً شاملاً، والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح والحرص، وخوف النقص؛ فهو يمنعه؛ يطلب أن يزيد ما عنده، وأن تتسع عليه النعم فلا تتسع، ولا تستر منه ما يروم ستره.

وعن يزيد بن أبي حبيب؛ أن أبا الخير حدثه؛ أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ - أَوْ قَالَ : - يُحْكَمَ

(١) (الجنة) في الأصل: الحصن، وسميت بها الدرع؛ لأنها تجن صاحبها؛ أي:

تحصنه. و (الجبة): ثوب مخصوص، ولا مانع من إطلاقه على الدرع. «فتح».

(٢) أي: تغطي أصابعه.

(٣) أي: تمحو أثر مشيه بسبوغها وكمالها. قال الحافظ في «الفتح» (٣ / ٣٠٦): والمعنى

أن الصدقة تستر خطاياهم؛ كما يغطي الثوب الذي يُجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى، بمرور الذيل عليه.

(٤) أخرجه البخاري (٣ / ٣٠٥ و ٦ / ٩٩ و ٩ / ٤٣٧ و ١٠ / ٢٦٧ - فتح)، ومسلم

(١٠٢١)، والرواية الثانية له، وغيرهما.

(٥) «الترغيب» (٢ / ٥٠).

بَيِّنَ النَّاسِ».

قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكة أو بصلة أو كذا^(١).

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا» الحديث وفيه:

«وَأْمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَقَدَى نَفْسُهُ مِنْهُمْ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ؛ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»^(٣).

(١) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٣١)، وابن حبان (٨١٧ - موارد)، والحاكم (١ / ٤١٦)، وأحمد (٤ / ١٤٧ - ١٤٨)، وغيرهم. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني في «تخريج مشكاة الفقهاء» تحت الحديث (رقم ١١٨).

(٢) حديث صحيح، وقد تقدم.

(٣) أخرجه البخاري (٣ / ٣٠٤ - فتح)، ومسلم (١٠١٠)، وابن حبان (٨١٥ - موارد)

ولفظه:

«إِنَّ مَلَكَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا، وَمَلَكَ بَابٍ آخَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

وإسناده صحيح؛ كما قال الألباني في «الصحيح» تحت الحديث (رقم ٩٢٠).

وقال المنذري في «الترغيب» (٢ / ٤٨): «ورواه الطبراني مثل ابن حبان؛ إلا أنه قال:

«بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ».

قال السعدي^(١): والتجربة تشهد بذلك فلا تكاد تجد مؤمناً يخرج الزكاة، وينفق النفقات في محلها إلا وقد صبَّ الله عليه الرزق صبّاً، وأنزل له البركة ويسر له أسباب الرزق.

وعن أبي هريرة - أيضاً - رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ». وقال: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغْنِيْهَا»^(٢) نَفَقَةً، سَحَاءً^(٣) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». وقال: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»^(٤).

وقال عمر رضي الله عنه: «ذَكَرَ لِي: أَنَّ الْأَعْمَالَ تَبَاهَى، وَتَقُولُ الصَّدَقَةُ أَنَا أَفْضَلُكُمْ»^(٥).

فصل في فضل صدقة السر

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) «الرياض الناضرة» (ص ٢٠).

(٢) أي: لا تنقصها.

(٣) (السَّحْ): الصب الدائم.

(٤) أخرجه البخاري (٨ / ٣٥٢ و ٩ / ٤٩٧ و ١٣ / ٣٩٣ و ٤٠٣ و ٤٦٤ - فتح)، واللفظ له،

ومسلم (٩٩٣)، وغيرهما.

(٥) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٣٣)، والحاكم (١ / ٤١٦)، وقال: «صحيح

على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.

خَيْرٌ ﴿١﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ عن النبي ﷺ قال:
«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ^(٢)، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» الحديث، وفيه:
«وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»^(٣).
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«صَدَقَهُ السَّرُّ تَطْفِيءُ غَضَبِ الرَّبِّ»^(٤).

فصل

في التحذير من إبطال الصدقات بالمن والأذى

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ* وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَمَاتَتْ أَكْطُلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا

(١) البقرة: ٢٧١.

(٢) أي: ظل عرشه. انظر: «الفتح» (٢ / ١٤٤).

(٣) أخرجه البخاري (٢ / ١٤٣ و ٣ / ٢٩٢ و ١١ / ٣١٢ و ١٢ / ١١٢ - فتح)، ومسلم

(١٠٣١)، وغيرهما.

(٤) أخرجه الطبراني في «الصغير» (١٠٣٤ - الروض) وغيره، وهو حديث صحيح لكثرة

طرقه وشواهد. قال الألباني في «الصحيحة» (٤ / ٥٣٩): «بل يلحق بالمتواتر عند بعض المحدثين المتأخرين».

وَابِلٌ فَطَلَّ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتٌ
ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾

قال ابن كثير^(١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ
وَالْأَذَى﴾؛ فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى، فما بقي ثواب
الصدقة بخطيئة المن والأذى، ثم قال تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾؛
أي: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى؛ كما تبطل صدقة من رآى بها الناس؛
فأظهر لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات
الجميلة؛ ليشكر بين الناس، أو يقال: إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد
الدنيوية، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا
قال: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

ثم ضرب تعالى مثلاً ذلك المرائي بإنفاقه - قال الضحاك: والذي يتبع
نفقته مناً أو أذى -؛ فقال: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾، وهو جمع صفوانة؛ فمنهم
من يقول: الصفوان يستعمل مفرداً أيضاً، وهو الصفا، وهو الصخر الأملس.
﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾؛ هو المطر الشديد، ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾؛ أي: فترك
الوابل ذلك الصفوان صلدًا؛ أي: أملس يابسًا؛ أي: لا شيء عليه من ذلك
التراب، بل قد ذهب كله؛ أي: وكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند
الله، وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب، ولهذا قال: ﴿لَا يَقْدِرُونَ
عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

(١) البقرة: ٢٦٤ - ٢٦٦.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١ / ٣١٨).

وقال السعدي^(١): ضرب الله في هذه الآيات ثلاثة أمثلة: للمنفق ابتغاء وجهه، ولم يتبع نفقته مناً ولا أذى، ولمن أتبعها مناً وأذى، وللمرائي.

فأما الأول؛ فإنه لما كانت نفقته مقبولة مضاعفة؛ لصدورها عن الإيمان والإخلاص التام ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾؛ أي: ينفقون وهم ثابتون، على وجه السماحة والصدق، فمثل هذا العمل ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾؛ وهو المكان المرتفع؛ لأنه يتبين للرياح والشمس، والماء فيها غزير، فإن لم يصبها ذلك الوابل الغزير، حصل طل كاف، لطيب منبتها وحسن أرضها وحصول جميع الأسباب الموفرة لنموها وازدهارها وإثمارها، ولهذا ﴿آتَتْ أَكْثَرُهَا ضِعْفَيْنِ﴾؛ أي: متضاعفاً.

وهذه الجنة التي على هذا الوصف هي أعلى ما يطلبه الناس؛ فهذا العمل الفاضل بأعلى المنازل.

وأما من أنفق لله ثم أتبع نفقته مناً وأذى، أو عمل عملاً فأتى بمبطل لذلك العمل؛ فهذا مثله مثال صاحب هذه الجنة، لكن سُلط عليها ﴿إِعْصَارٌ﴾، وهو الريح الشديدة، ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾، وله ذرية ضعفاء، وهو ضعيف قد أصابه الكِبَر، فهذه الحال من أفطع الأحوال، ولهذا صدر هذا المثل بقوله: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ﴾ - إلى آخرها - بالاستفهام المتقرر عند المخاطبين فطاعته، فإن تلفها دفعة واحدة بعد زهاء أشجارها وإيناع ثمارها مصيبة كبرى، ثم حصول هذه الفاجعة وصاحبها كبير قد ضعف عن العمل، وله ذرية ضعفاء لا مساعد منهم له، ومؤنتهم عليه، فاجعة أخرى، فصار صاحب هذا المثل، الذي عمل لله ثم أبطل عمله بمناف له؛ يشبه حال صاحب الجنة التي جرى عليها ما جرى حين اشتدت ضرورته إليها.

(١) «التيسير» (١ / ٢١١ - ٢١٢).

المثل الثالث: الذي يراي الناس وليس معه إيمان بالله، ولا احتساب لشوابه، حيث شبه قلبه بالصفوان (وهو: الحجر الأملس) عليه تراب، يظن الرائي أنه إذا أصابه المطر أنبت؛ كما تنبت الأراضي الطيبة، ولكنه كالحجر، الذي أصابه الوبل الشديد فأذهب، ما عليه من التراب وتركه صلداً، وهذا مثل مطابق لقلب المرائي^(١) الذي ليس فيه إيمان، بل هو قاس لا يلين ولا يخشع؛ فهذا أعماله ونفقاته لا أصل لها تؤسس عليه، ولا غاية لها تنتهي إليها، بل ما عمله فهو باطل لعدم شرطه، والذي قبله بطل بعد وجود الشرط، لوجود المانع، والأول مقبول مضاعف لوجود شرطه الذي هو الإيمان والإخلاص والثبات، وانتفاء الموانع المفسدة.

وهذه الأمثال الثلاثة تنطبق على جميع العاملين، فليزن العبد نفسه وغيره بهذه الموازين العادلة والأمثال المطابقة.

فصل

في فضل الزكاة وبركتها وتطهيرها أهلها وتزكيتها إياهم

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن ذَّكَوٰرٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾^(٢).

أي: المضاعف لهم الأجر؛ أضعافاً كثيرة؛ كما تقدم في أول هذا الباب.

وقال تعالى: ﴿حٰذِرْ مِّنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٣).

(١) والمان والمؤذي؛ كما قال ابن القيم في «مدارج السالكين» (١ / ٢٤٠)، وهو نفس

قول الضحاك الذي ذكره ابن كثير، وسياق الآية يدل عليه، والله أعلم.

(٢) الروم: ٣٩.

(٣) التوبة: ١٠٣.

قال السعدي^(١): ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾، وهي الزكاة المفروضة، ﴿تَطَهِّرُهمْ وَتَزَكِّيهمْ بِهَا﴾؛ أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، ﴿وَتَزَكِّيهمْ﴾؛ أي: تنميههم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والآخروي، وتنمي أموالهم.

وذكر في «الرياض الناضرة»^(٢) فوائد كثيرة للزكاة والصدقة؛ منها: أنها من أعظم شعائر الدين وأكبر براهين الإيمان؛ فإنه ﷺ قال: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»^(٣)؛ أي: على إيمان صاحبها ودينه ومحبه لله؛ إذ سخرى لله بماله المحبوب للنفوس.

ومنها: أنها تزكي وتنمي المِعْطَى والمُعْطَى والمال الذي أخرجت منه.

أما تزكيتها للمعطي؛ فإنها تزكي أخلاقه وتطهره من الشح والبخل والأخلاق الرذيلة، وتنمي أخلاقه فيتصف بأوصاف الكرماء المحسنين الشاكرين؛ فإنها من أعظم الشكر لله، والشكر معه المزيد دائماً، وتنمي أيضاً أجره وثوابه؛ فإن الزكاة والنفقة تضاعف أضعافاً كثيرة بحسب إيمان صاحبها وإخلاصه ونفعها ووقوعها موقعها، وهي تشرح الصدر وتفرج النفس، وتدفع عن العبد من البلايا والأسقام شيئاً كثيراً؛ فكم جلبت من نعمة دينية ودنيوية، وكم دفعت من نقم ومكاره وأسقام، وكم خففت الآلام، وكم أزالته من عداوات وجلبت مودة وصادقات، وكم تسببت لأدعية مستجابة من قلوب صادقات.

وهي أيضاً تنمي المال المَخْرَجَ منه؛ فإنها تقيه الآفات، وتحل فيه البركة

(١) «تيسير الكريم الرحمن»، (٢ / ٢٨٣).

(٢) (ص ١٩ - ٢١).

(٣) بعض حديث؛ أخرجه مسلم (٢٢٣) وغيره، وقد تقدم.

الإلهية؛ قال ﷺ: «مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ»^(١)، بل تزيده، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢).

وأما نفعها للمعطى؛ فإن الله قد أمر بدفعها للمحتاجين من الفقراء والمساكين والغارمين وفي الرقاب، وللمصالح التي يحتاج المسلمون إليها، فمتى وضعت في محلها اندفعت الحاجات والضرورات، واستغنى الفقراء، أو خف فقرهم، وقامت المصالح النافعة العمومية، فأى فائدة أعظم من ذلك وأجل؟! أ. هـ.

وفي «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله

ﷺ:

«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ؛ عَلَى أَنْ يُؤَحَّدَ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ». فقال رجل: الحج وصيام رمضان؟ قال: لا، صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ^(٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ؛ قال:

«إِذَا أُدِّيَتْ زَكَاةُ مَالِكَ؛ فَقَدْ أَذْهَبَتْ عَنْكَ شَرُّهُ»^(٤).

(١) بعض حديث أخرجه مسلم (٢٥٨٨) وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سبأ: ٣٩.

(٣) أخرجه البخاري (١ / ٤٩ - فتح)، ومسلم (١٦)، وغيرهما.

(٤) أخرجه الحاكم (١ / ٣٩٠) وغيره، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه

الذهبي.

فصل في الترهيب من منع الزكاة

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْزِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْزِرُونَ﴾^(١).

قال ابن كثير^(٢): قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْزِرُونَ﴾؛ أي: يقال لهم هذا الكلام تبيكياً وتقريعاً وتهكماً؛ كما في قوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ . ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٣)؛ أي: هذا بذلك، وهذا الذي كنتم تكزون لأنفسكم، ولهذا يقال: من أحب شيئاً وقدمه على طاعة الله عذب به، وهؤلاء لما كان جمع هذه الأموال أثر عندهم من رضا الله عنهم عذبوا بها؛ كما كان أبو لهب لعنه الله جاهداً في عداوة رسول الله ﷺ، وامراته تعينه في ذلك؛ كانت يوم القيامة عوناً على عذابه أيضاً، ﴿فِي جِيدِهَا﴾؛ أي: عنقها، ﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾؛ أي: تجمع من الحطب في النار وتلقي عليه ليكون ذلك أبلغ في عذابه ممن هو أشفق عليه في الدنيا، كما أن هذه الأموال لما كانت أعز الأموال على أربابها؛ كانت أضمر الأشياء عليهم في الدار الآخرة، فيحمر عليها في نار جهنم، وناهيك بحررها، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم.

(١) التوبة: ٣٤ و ٣٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٢ / ٣٥١ - ٣٥٢).

(٣) الدخان: ٤٨ و ٤٩.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

«ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها؛ إلا إذا كان يوم القيامة؛ صُفِّحَتْ لَهُ صفائحٌ من نار، فأُحْمِيَ عَلَيْهَا في نار جهنم، فيُكْوَى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقْضَى بين العباد، فيرى سبيله؛ إما إلى الجنة، وإما إلى النار».

قيل : يا رسول الله ! فالإبل ؟ قال :

«ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وريدها، إلا إذا كان يوم القيامة يُطَحُّ لها بقاع قرقر^(١) أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصلاً واحداً، تطوؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مرَّ عليه أولاها ردَّ عليه أخرها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقْضَى بين العباد، فيرى سبيله؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار». قيل : يا رسول الله ! فالبقر والغنم ؟ قال :

«ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة يُطَحُّ لها بقاع قرقر، لا يفقد منها شيئاً، ليس فيها عَصَاء ولا جُلُحاء ولا عُضَاء^(٢)، تنطحهُ بقرورها، وتطوؤه بأظلافها^(٣)، كلما مرَّ عليه أولاها ردَّ عليه أخرها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقْضَى بين العباد، فيرى سبيله؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار» الحديث^(٤).

(١) (القاع) : المستوى الواسع من الأرض، يعلوه ماء السماء ؛ فيمسكه . و(القرقر) :

المستوى - أيضاً - من الأرض الواسع . «نوي» .

(٢) قال أهل اللغة : (العصاء) : ملتوية القرنين . و(الجلحاء) : التي لا قرن لها .

و(العضاء) : التي انكسر قرنهما الداخل . «نوي» .

(٣) (الأظلاف) : جمع ظلف ؛ وهو للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس .

(٤) أخرجه مسلم (٩٨٧) ، وغيره .

وعن الأحنف بن قيس؛ قال: قدمت المدينة، فبينما أنا في حلقة فيها ملأ من قريش؛ إذ جاء رجل أحسن الثياب، أحسن الجسد، أحسن الوجه، فقام عليهم فقال: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ^(١) يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؛ فَيُوضَعُ عَلَى حَلْمَةِ ثَدْيٍ أَحَدِهِمْ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نَغْضِ كَتِفِهِ^(٢)، وَيُوضَعُ عَلَى نَغْضِ كَتِفِهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ ثَدْيِهِ يَتَزَلَّزَلُ^(٣). قال: فوضع القوم رؤوسهم، فما رأيت أحداً منهم رجع إليه شيئاً^(٤). قال: فأدبر، واتبعته حتى جلس إلى سارية. فقلت: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت لهم. قال: إن هؤلاء لا يعقلون شيئاً، إن خليلي أبا القاسم عليه السلام دعاني فأجبتة فقال:

«أَتَرَى أَحَدًا؟» فنظرت ما عليّ من الشمس^(٥)، وأنا أظن أنه يبعثني في حاجة له، فقلت: أراه. فقال:

«مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي مِثْلُهُ ذَهَبًا أَنْفَقُهُ كُلَّهُ، إِلَّا ثَلَاثَةً دَنَانِيرَ». ثم هؤلاء يجمعون الدنيا لا يعقلون شيئاً. قال: قلت: ما لك وإخوتك من قريش، لا تعترِبهم، وتصيب منهم؟ قال: لا وربك! لا أسألهم عن دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألحق بالله ورسوله^(٦).

وفي رواية: قال الأحنف بن قيس لأبي ذر رضي الله عنه: ما شيء

(١) (الرصف): الحجارة المحممة، الواحدة رُصْفَةٌ.

(٢) هو العظم الرقيق الذي على طرف الكتف، وقيل: هو أعلى الكتف، ويقال له - أيضاً -: الناغض. «نوي».

(٣) التزلزل إنما هو للرصف؛ أي: يتحرك من نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه. «نوي».

(٤) أي: ما رأيت أحداً أجابه.

(٥) يعني: كم بقي من النهار.

(٦) أخرجه البخاري (٣ / ٢٧٢ - فتح)، ومسلم (٩٩٢)، وغيرهما، والرواية الثانية له.

سمعتك تقول قبيل؟ قال: ما قلت إلا شيئاً قد سمعته من نبيهم ﷺ.

فصل في الحث على الإنفاق قبل الموانع

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ۖ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

قال السعدي^(٣): قوله: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾، يدخل في هذا النفقات الواجبة؛ من الزكاة والكفارات ونفقة الزوجات والمماليك ونحو ذلك، والنفقات المستحبة؛ كبذل المال في جميع المصالح، وقال: ﴿مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾؛ ليدل ذلك على أنه تعالى لم يكلف العباد من النفقة ما يعتهم ويشق عليهم، بل أمرهم بإخراج جزء مما رزقهم ويسره ويسر أسبابه؛ فليشكروا الذي أعطاهم بمواساة إخوانهم المحتاجين، وليبادروا بذلك الموت الذي إذا جاء لم يمكن العبد أن يأتي بمثل ذرة من الخير؛ ولهذا قال: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ﴾ متحسراً على ما فرط في وقت الإمكان، سائلاً الرجعة التي هي محال: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾؛ أي: لأتدارك ما فرطت فيه.

﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ من مالي ما به أنجو من العذاب، وأستحق جزيل الثواب،

(١) البقرة: ٢٥٤.

(٢) المنافقون: ١٠ و ١١.

(٣) «تفسير الكريم الرحمن» (٥ / ٢٤٧).

﴿وَأَكْثَرُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ؛ بأداء المأمورات كلها، واجتناب المنهيات، ويدخل في هذا الحج وغيره.

وهذا السؤال والتمني قد فات وقته، ولا يمكن تداركه؛ ولهذا قال: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ المحتوم لها، ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من خير وشر؛ فيجازيكم على ما علمه من النيات والأعمال. ١. هـ.

وقال البخاري في «صحيحه»^(١): باب الصدقة قبل الرد. وذكر فيه أحاديث؛ منها:

عن حارثة بن وهب؛ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«تَصَدَّقُوا؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا».

(١) (٣ / ٢٨١ - فتح)، والحديث في مواضع أخر من «صحيح البخاري». وأخرجه - أيضاً - مسلم (١٠١١) وغيره.

الباب السادس

في ذكر ما يتعلق باب الوالد من أبواب الجنة

وفيه الفصلان التاليان:

= وصية الله بالوالدين والتأكيد الشديد على برهما.

= الترهيب من العقوق.

فصل

في وصية الله بالوالدين والتأكيد الشديد على برهما

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسِنًا إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْكَ الْقَوْلَ إِحْدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾^(١).

قال المراغي^(٢): ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾؛ أي: وأمر ربك ألا تعبدوا غيره، إذ العبادة نهاية التعظيم، ولا تليق إلا بمن له الإنعام والإفضال على عباده، ولا منعم إلا هو.

﴿وبالوالدين إحساناً﴾؛ أي: وأن تحسنوا إلى الوالدين وتبروهما؛ ليكون الله معكم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٣).

وقد أمر سبحانه بالإحسان إليهما للأسباب الآتية:

(أ) شفقتهم على الولد وبذل الجهد في إيصال الخير إليه، وإبعاد الضر عنه جهد المستطاع؛ فوجب مقابلة ذلك بالإحسان إليهما والشكر لهما.

(١) الإسراء: ٢٣ - ٢٥.

(٢) «تفسيره» (١٥ / ٣٣ - ٣٧) باختصار.

(٣) النحل: ١٢٨.

(ب) إن الولد قطعة من الوالدين .

(ج) إنهما أنعماً عليه، وهو في غاية الضعف، ونهاية العجز؛ فوجب أن يقابل ذلك بالشكر حين كبرهما؛ كما قال الشاعر العربي يعدد نعمه على ولده وقد عقه في كبره :

غَذَوْتُكَ مَوْلوداً وَصُتُّكَ يافعاً	تَعْلُ بما أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ ضَافَتْكَ بِالسُّقْمِ لَمْ أَبْتَ	لِسُقْمِكَ إِلَّا سَاهِراً أَتَمَلَّمُ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي	طَرَقَتْ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا	لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتُ مُوجَلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي	إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفِظَاطَةً	كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضَّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أُبُوتِي	فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

والخلاصة : إنه لا نعمة تصل إلى الإنسان أكثر من نعمة الخالق عليه، ثم نعمة الوالدين، ومن ثم بدأ بشكر نعمته أولاً بقوله : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، ثم أردفها بشكر نعمة الوالدين بقوله : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

ثم فصل ما يجب من الإحسان إليهما بقوله : ﴿إِذَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ ؛ أي : إذا وصل الوالدان عندك أو أحدهما إلى حال الضعف والعجز، وصارا عندك في آخر العمر؛ كما كنت عندهما في أوله؛ وجب عليك أن تشفق عليهما وتحنو لهما؛ تعاملهما معاملة الشاكر لمن أنعم عليه، ويتجلى ذلك بأن تتبع معهما الأمور الخمسة الآتية :

(أ) ألا تتأفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس،

ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الأجر عليه ؛ كما صبرا عليك في صغرك .

(ب) ألا تنغص عليهما بكلام تزجرهما به ، وفي هذا منع من إظهار المخالفة لهما بالقول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما ، وفيما قبله منع من إظهار الضجر القليل أو الكثير .

(ج) أن تقول لهما قولاً حسناً ، وكلاماً طيباً مقروناً بالاحترام والتعظيم ، مما يقتضيه حسن الأدب ، وترشد إليه المروءة ؛ كأن تقول : يا أبتاه يا أماه ، ولا تدعوهما بأسمائهما ، ولا ترفع صوتك أمامهما ، ولا تحدق فيهما بنظرك .

(د) أن تتواضع لهما وتذلل ، وتطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن معصية لله ، رحمة منك بهما وشفقة عليهما ؛ إذ هما قد احتاجا إلى من كان أفقر الخلق إليهما ، وذلك منتهى ما يكون من الضراعة والمسكنة ، ولله در الخفاجي إذ يقول :

يا مَنْ أَتَى يَسْأَلُ عَنْ فَأَقْتِي ما حَالُ مَنْ يَسْأَلُ مِنْ سَائِلِهِ
مَا ذِلَّةُ السُّلْطَانِ إِلَّا إِذَا أَصْبَحَ مُحْتَاجاً إِلَى غَامِلِهِ

وقوله : ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ؛ أي : أن يكون ذلك التذلل رحمة بهما ، لا من أجل امتثال الأمر وخوف العار فقط ، فتذكر نفسك بما تقدم لهما من الإحسان إليك ، وبما أمرت به من الشفقة والحدب^(١) عليهما .

وقد مثل حاله معهما بحال الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه لتربيته ؛ فإنه يخفض له جناحه ، فكأنه قال للولد : اكفل والديك ، بأن تضمهما إلى نفسك ؛ كما فعلا ذلك حال صغرك .

(هـ) أن تدعو الله أن يرحمهما برحمته الباقية ؛ كفاء رحمتهم لك في

(١) أي : الحنو والعطف والإشفاق .

صغرك وجميل شفقتهما عليك .

وعلى الجملة ؛ فقد بالغ سبحانه في التوصية بهما من وجوه كثيرة ، وكفاهما أن شفع الإحسان إليهما بتوحيده ، ونظمهما في سلك القضاء بهما معاً .

والخلاصة : إنه سبحانه بالغ في التوصية بالوالدين مبالغة تقشعر منها جلود أهل العقوق ، وتقف عندها شعورهم ، من حيث افتتحها بالأمر بتوحيده وعبادته ، ثم شفعهما بالإحسان إليهما ، ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر ، مع موجبات الضجر ، ومع أحوال لا يكاد الإنسان يصبر معها ، وأن يذل ويخضع لهما ، ثم ختمها بالدعاء لهما والترحم عليهما ، وهذه الخمسة الأشياء جعلها سبحانه من رحمته بهما مقرونة بوحدانيته ، وعدم الشرك به .

ولما كان بر الوالدين عسيراً ؛ حذر من التهاون فيه ؛ فقال : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ ؛ أي : ربكم أيها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم ؛ من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم والبر بهم ، ومن الاستخفاف بحقوقهم والعقوق بهم ، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه ، فاحذروا أن تضمروا لهم سوءاً ، وتعقدوا لهم في نفوسكم عقوقاً ، فإن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم ، وأطعتم ربكم فيما أمركم من البر بهم ، والقيام بحقوقهم عليكم ، بعد هفوة كانت منكم أوزلة في واجب لهم عليكم ؛ فإنه تعالى يغفر لكم ما فرط منكم ، فهو غفار لمن يتوب من ذنبه ، ويرجع من معصيته إلى طاعته ، ويعمل بما يحبه ويرضاه ، وفي هذا وعد لمن أضمر البر بهم ، ووعد لمن تهاون بحقوقهم وعمل على عقوقهم . ١ . هـ .

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُ اللَّهِ فِي عَمَإَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ * وَلِنْ جَهْدَاكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ

بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعَمُهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تَرْكِ إِلَى
مَرْجِعِكُمْ فَأَنذَرْتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(١).

قال السعدي^(٢): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾؛ أي: عهدنا إليه، وجعلناه وصية
عنده سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟

فوصيناه ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾، وقلنا له: ﴿اشْكُرْ لِي﴾؛ بالقيام بعبوديتي، وأداء
حقوقتي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي، ﴿وَلِوَالِدَيْكَ﴾ بالإحسان إليهما؛
بالقول اللين والكلام اللطيف والفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكرامهما،
وإجلالهما، والقيام بمؤنثتهما، واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه بالقول
والفعل.

فوصيناه بهذه الوصية، وأخبرناه أن: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾؛ أي: سترجع أيها
الإنسان إلى من وراك وكلفك بهذه الحقوق، فيسألك: هل قمت بها؛ فيثيبك
الثواب الجزيل؟ أم ضيعتها؛ فيعاقبك العقاب الويل؟

وذكر السبب الموجب لبر الوالدين في الأم؛ فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى
وَهْنٍ﴾؛ أي: مشقة على مشقة، فلا تزال تلاقي المشاق من حين يكون نطفة؛
من الوحم، والمرض، والضعف، والثقل، وتغير الحال، ثم وجع الولادة؛ ذلك
الوجع الشديد، ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ وهو ملازم لحضانة أمه وكفالتها
ورضاعها، أفما يحسن بمن تحمّل على ولده هذه الشدائد مع شدة الحب، أن
يؤكد على ولده، ويوصي إليه بتمام الإحسان إليه؟!

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ﴾؛ أي: اجتهد والداك ﴿عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾، ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما؛ لأن حق الله

(١) لقمان: ١٤ و ١٥.

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (٤ / ١٠٧ - ١٠٨).

مقدم على حق كل أحد، و«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(١). ولم يقل: «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما»، بل قال: ﴿فَلَا تُطْعِمُهُمَا﴾؛ أي: في الشرك، وأما برهما فاستمر عليه، ولهذا قال: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾؛ أي: صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي فلا تتبعهما. ١. هـ.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال:

«الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا». قلت: ثم أي؟ قال: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قلت: ثم أي؟ قال: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ؛ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»^(٣).

وعنه رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ صعد المنبر؛ فقال: «آمِينَ. آمِينَ. قِيلَ: يا رسول الله! إنك حين صعدت المنبر قلت: آمِينَ. آمِينَ. آمِينَ! قال:

«إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ. وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَّهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ. وَمَنْ ذَكَّرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ

(١) «لا طاعة لأحد في معصية الخالق»؛ أخرجه البخاري (١٣ / ٢٠٣ - فتح)، ومسلم (١٨٤٠)، وغيرهما، عن علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢ / ٩ و ٣٦ و ١٠ / ٤٠٠ و ١٣ / ٥١٠ - فتح)، ومسلم (٨٥)، وغيرهما.

(٣) أخرجه مسلم (١٥١٠) وغيره.

يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ^(١).

وعنه رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«رَغِمَ أَنْفُهُ»^(٢)، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ». قيل : من يا رسول الله ؟ قال : «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»^(٣).

وعنه رضي الله عنه ؛ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ؛ فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : «أُمُّكَ». قال : ثم من ؟ قال : «أُمُّكَ». قال : ثم من ؟ قال : «ثُمَّ أَبُوكَ»^(٤).

فصل

في الترهيب من العقوق^(٥)

عن أبي بكرة نفع بن الحارث رضي الله عنه ؛ قال : قال النبي ﷺ :

«أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَايِرِ؟» (ثلاثاً) قالوا: بلى يا رسول الله ! قال : «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». وجلس وكان متكئاً، فقال : «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ». قال : فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت^(٦).

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢٣٨٧ - موارد) وغيره، وقد تقدم من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

(٢) يقال : رَغِمَ يَرْغَمُ، وَرَغِمَ يَرْغَمُ رَغْمًا وَرَغْمًا وَرَغْمًا، وَأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ ؛ أي : ألصقه بالرَّغَامِ، وهو التراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كره. «نهاية».

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٥١) وغيره.

(٤) أخرجه البخاري (١٠ / ٤٠١ - فتح)، ومسلم (٢٥٤٨)، وغيرهما.

(٥) يقال : عَقَى وَالِدَهُ يَعْقُوهُ عُقُوقًا، فهو عَاقٌ ؛ إذا آذاه وعصاه وخرج عليه . وهو ضد البر به . وأصله من العَقَّ : الشَّقُّ والْقَطْعُ . «نهاية».

(٦) أخرجه البخاري (٥ / ٢٦١ - فتح) وفي مواضع أخر، ومسلم (٨٧)، وغيرهما.

وعن أبي بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال :
«مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ؛ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ
وَأَسْحَقَهُ»^(١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
«ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: عَاقٌ، وَمَنَانٌ، وَمُكَذِّبٌ
بِالْقَدَرِ»^(٢).

وعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه؛ قال : جاء رجل إلى النبي
ﷺ؛ فقال : يا رسول الله ! شهدت أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، وصليت
الخمسة، وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان . فقال النبي ﷺ :
«مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
هَكَذَا - ونصب أصبعيه -، مَا لَمْ يَعْوَ وَالِدَيْهِ»^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال :
«رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسُخْطُهُ فِي سُخْطِهِمَا»^(٤).

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٤ و ٥ / ٢٩) وغيره، وهو في «الصحيحة» (رقم ٥١٥).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» بإسناد حسن؛ كذا قال المنذري في «الترغيب»
(٣ / ٣٢٨).

(٣) رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح، ورواه ابن خزيمة وابن حبان في
«صحيحهما» باختصار؛ كذا قال المنذري في «الترغيب» (٣ / ٣٢٩).

(٤) أخرجه الترمذي (١٨٩٩)، وابن حبان (٢٠٢٦ - موارد)، والحاكم (٤ / ١٥٢)،
والطبراني في «الكبير» - كما قال السيوطي في «الجامع الصغير» (٣ / ١٧٨ - صحيحة) - واللفظ له،
وغيرهم . وقال الحاكم : «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، والالباني في «الصحيحة» (٢ /
٤٦).

الباب السابع

في ذكر ما يتعلق بباب / لا حول ولا قوة إلا بالله / من أبواب الجنة

وفيه الفصلان التاليان:

= شأن قول: / لا حول ولا قوة إلا بالله /.

= معنى / لا حول ولا قوة إلا بالله /.

فصل في شأن قول «لا حول ولا قوة إلا بالله»

عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن النبي ﷺ قال :
«أَكْثَرُ مَا مِنْ قَوْلٍ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهَا كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»^(١).

قال النووي^(٢) : قال العلماء : سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له ، وأنه لا صانع غيره ، ولا راد لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر ، ومعنى الكنز هنا : أنه ثواب مدخر في الجنة ، وهو ثواب نفيس ؛ كما أن الكنز أنفس أموالكم .

وعن أبي هريرة - أيضاً - رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال :
«أَلَا أَعْلَمُكُمْ - أَوْ قَالَ - أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كُنْزِ الْجَنَّةِ ؟ تَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ : أَسَلَّمَ عَبْدِي وَاسْتَسَلَّمَ»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٠١) ، وأحمد (٤ / ٣٣٣) ، وغيرهما ، وصححه الألباني لغيره في «الصححة» (٤ / ٣٣) .

(٢) «شرح مسلم» (١٧ / ٢٦) .

(٣) أخرجه الحاكم (١ / ٢١) ، وصححه ووافقه الذهبي ، والألباني في «الصححة» (٤ / ٣٥) ، وقوى سنده الحافظ في «الفتح» (١١ / ٥٠١) . وأخرجه البخاري (٦ / ١٣٥ و ٧ / ٤٧٠ =

قال ابن القيم^(١): لما كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر الناس، وكان هذا شأن هذه الكلمة؛ كانت كنزاً من كنوز الجنة، فأوتيتها النبي ﷺ من كنز تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أزمه الأمور بيديه، وفوض أمره إليه.

وقال^(٢): هذه الكلمة لها تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك ومن يُخاف، وركوب الأهوال.

وقال شيخ الإسلام^(٣): هذه الكلمة بها تُحمل الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم؛ فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد. فقال له إبراهيم: مر أمتك فليكثر من غراس الجنة؛ فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة. قال: «وما غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟». قال: لا حول ولا قوة إلا بالله^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ»^(٥). قلنا: يا رسول الله! أمن عدو حضر؟ فقال: «خُذُوا

= ١١ / ١٨٧ و ٢١٤ و ٥٠٠ و ١٣ / ٣٧٢ - فتح)، ومسلم (٢٧٠٤)؛ من وجوه آخر عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(١) «شفاء العليل» (ص ١١٢).

(٢) «الوابل الصيب» (ص ٩٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠ / ١٣٧).

(٤) أخرجه أحمد (٥ / ٤١٨) وغيره، وهو حديث حسن لغيره؛ انظر: «الصحيحة» (١ /

١٦٦).

(٥) (الجنة): الوقاية.

جُتِّكُم مِّنَ النَّارِ؛ قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِيَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسْتَقْدِمَاتٍ، وَمُسْتَأْخِرَاتٍ^(١)،
وَمُنْجِيَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ^(٢)»^(٣).

فصل في معنى «لا حول ولا قوة إلا بالله»

معناها: لا تحول من حال إلى حال، في أي شيء مهما صغر أو كبر،
ومهما ظهر أو بطن، في أي مكان من العالم، ولا قوة على هذا التحول والحركة
إلا بالله تعالى؛ بقوته وقدرته وعلمه ومشيبته.

قلت في «غراس الجنة»: فلا تحول للقلب من هدى إلى ضلال، ولا من
ضلال إلى هدى، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى.

ولا تحول له من رياء إلى إخلاص، ولا من إخلاص إلى رياء، ولا قوة
على هذا التحول إلا بالله تعالى.

(١) (مستقدمات ومستأخرات)؛ أي: من أمام قائلها ومن خلفه.

(٢) أي: الباقيات عند الله لقائلها، بمعنى: أنها محفوظة عنده ليثاب عليها، ولذلك وصفها
بقوله: «الصالحات». «فيض القدير» (١ / ٤٩٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٤٠٧ - الروض) بإسناد جيد قوي؛ كما قال المنذري
في «الترغيب» (٢ / ٤٣٢)، وأخرجه في «الأوسط»؛ كما في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٨٩)، وإسناده
حسن؛ كما أخبرني شيخنا حفظه الله تعالى.

وبدون قوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٤٨)،
والحاكم (١ / ٥٤١)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو في «صحيح الجامع
الصغير» (رقم ٣٢٠٩).

ولا تحول من معصية إلى طاعة ، ولا تحول من طاعة إلى معصية ، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى .

ولا تحول من جلوس إلى قيام ، ولا من قيام إلى حالة أخرى ، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى .

ولا تحول من ليل إلى نهار ، ولا من نهار إلى ليل ، ولا من أي حال إلى آخر ، مهما كان نوع التحول ، ولا قوة على هذا التحول إلا بالله تعالى ، الذي له ملك السماوات والأرض ، لا يخرج عن ملكه مثقال ذرة ولا أكبر من ذلك ولا أصغر ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾^(١) .

قال ابن القيم^(٢) : إن العالم العلوي والسفلي ، له تحول من حال إلى حال ، وذلك التحول لا يقع إلا بقوة يقع بها التحول ، فذلك الحول وتلك القوة قائمة بالله وحده ؛ ليست بالتحويل . فيدخل في هذا كل حركة في العالم العلوي والسفلي ، وكل قوة على تلك الحركة ؛ سواء كانت قسرية أو إرادية أو طبيعية ، وسواء كانت من الوسط أو إلى الوسط أو على الوسط ، وسواء كانت في الكم أو الكيف أو في الأين ، كحركة النبات ، وحركة الطبيعة ، وحركة الحيوان ، وحركة الفلك ، وحركة النفس والقلب ، والقوة على هذه الحركات التي هي حول ؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) طه : ٦ .

(٢) «شفاء العليل» (ص ١١٢) .

الباب الثامن

في ذكر ما يتعلق بالباب الأيمن من أبواب الجنة

وفيه الفصول التالية:

- = صفة من يدخل الجنة من الباب الأيمن.
- = من حقق التوحيد؛ دخل الجنة بغير حساب.
- = من يدخل الجنة بغير حساب سوى المذكورين في حديث هكاشة.
- = أفضل الشهداء، وأن من ضحك الله إليه؛ فلا حساب عليه.

فصل في صفة من يدخل الجنة من الباب الأيمن

عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال النبي ﷺ:

«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتُمُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فقام إليه عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: ادع الله أن يجعلني منهم. قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثم قام إليه رجلٌ آخرُ فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(١).

قوله ﷺ: (لا يكتون)؛ الاكتواء: استعمال الكي في البدن، وذلك بإحراق الجلد بحديدة محمأة، أو نحو ذلك، وهو علاج معروف، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة.

قال ابن القيم^(٢): تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع؛ أحدها: فعله.

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٤٤١ و ١٠ / ١٥٥ و ٢١١ و ١١ / ٣٠٥ و ٤٠٥ - فتح)، ومسلم

(٢٢٠)، وغيرهما.

(٢) «زاد المعاد» (٤ / ٦٥ - ٦٦).

والثاني : عدم محبته له . والثالث : الثناء على من تركه . والرابع : النهي عنه ، ولا تعارض بينها بحمد الله تعالى ؛ فإن فعله يدل على جوازه ، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه ، وأما الثناء على تاركه ؛ فيدل على أن تركه أولى وأفضل ، وأما النهي عنه ؛ فعلى سبيل الاختيار والكراهة ، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه ، بل يفعل خوفاً من حدوث الداء ، والله أعلم . ا . هـ .

وقوله ﷺ : (لا يسترقون) ؛ أي : لا يطلبون الرقية .

قال ابن القيم^(١) : الراقي محسن ، والمسترقي سائل راج نفع الغير ، والتوكل ينافي ذلك .

وقوله ﷺ : (لا يتطيرون) من قولهم : تَطَيَّرَ طَيْرَةً ، قال في «النهاية» : وأصله فيما يقال : التطير بالسَّوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك يَصُدُّهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ قال : قال النبي ﷺ :

«الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ» الحديث^(٢) .

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه ؛ قال : قلت : يا رسول الله ! إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون الكُفَّان .

(١) «حادي الأرواح» (ص ١٤٧) .

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب» (٩١٢) ، وأبو داود (٣٩١٠) ، والترمذي (١٦١٤) ، وابن ماجه (٣٥٣٨) ، وابن حبان (١٤٢٧ - موارد) ، والحاكم (١ / ١٧ - ١٨) ، وأحمد (١ / ٣٨٩ و ٤٣٨ و ٤٤٠) ، وغيرهم . وقال الحاكم : «صحيح سنده ، ثقات رواه» ، ووافقه الألباني في «الصحيحة» تحت الحديث رقم (٤٢٩) .

قال : «فلا تَأْتِيَهُمْ» . قال : ومنا رجال يتطيطرون .

قال : «ذاك شيءٌ يَجِدُونُهُ فِي صُدُورِهِمْ ؛ فَلَا يَصُدُّنَهُمْ (وفي رواية : فَلَا يَصُدُّنُكُمْ)»^(١) .

قال ابن القيم^(٢) : فأخبر أن تَأْذِيَهُمْ وتَشَاوُزَهُمْ بِالتَّطْيِيرِ إنما هو في الواحد منهم وعقيدته ، لا في الْمُتَطَيِّرِ به ، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يُطَيِّرُهُ وَيَصُدُّهُ ، لا ما رآه وسمعه ، فأوضح ﷺ لأمته الأمر وبين لهم فساد الطَّيْرَةِ ؛ ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل عليها علامة ، ولا فيها دلالة ، ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه ؛ لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى ، التي أرسل بها رسله وأنزل بها كتبه ، وخلق لأجلها السماوات والأرض ، وعَمَّر الدارين : الجنة والنار ، فبسبب التوحيد ومن أجله جعل الجنة دار التوحيد وموجباته وحقوقه ، والنار دار الشرك ولوازمه وموجباته ، ففقط ﷺ علق الشرك من قلوبهم ؛ لئلا يبقى فيها علقه منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة .

وقال النووي^(٣) : قال العلماء : معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ، ولا عتب عليكم في ذلك ؛ فإنه غير مكتسب لكم فلا تكليف به ، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم ؛ فهذا هو الذي تقدرون عليه ، وهو مكتسب لكم ؛ فيقع به التكليف ، فنهاهم ﷺ عن العمل بالطيرة والامتناع من تصرفاتهم بسببها .

وفي «مفتاح دار السعادة»^(٤) : المتطير متعب ، منكد الصدر ، كاسف

(١) بعض حديث أخرجه مسلم (٥٣٧) وغيره .

(٢) «مفتاح دار السعادة» (٢ / ٢٣٤) .

(٣) «شرح مسلم» (٥ / ٢٢ - ٢٣) .

(٤) (ص ٢٣١) .

البال، سىء الخلق، يتخيل من كل ما يراه أو يسمعه، أشد الناس خوفاً، وأنكدهم عيشاً، وأضيق الناس صدرأً، وأحزنهم قلباً، كثير الاحتراز والمراعاة لما لا يضره ولا ينفعه، وكم قد حرم نفسه بذلك من حظ، ومنعها من رزق، وقطع عليها من فائدة؟!!

فصل

وقوله ﷺ : (وعلى ربهم يتوكلون)؛ قال الحافظ في «الفتح»^(١) : يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة، ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص؛ لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل، وهو أعم من ذلك . ١ . هـ .

و«التوكل» هو: اعتماد العبد على الرب جل وعلا في جلب المنافع الدينية والدنيوية، ودفع ما يضر في الدين والدنيا، وثقته بكفايته سبحانه؛ في تسهيل ذلك وتحصيله، واعتقاد حكمته تعالى البالغة إن تأخر ذلك أو لم يحصل، هذا مع الأخذ بالأسباب.

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٢) .
أي : كافيه .

قال ابن القيم في «الروح»^(٣) : والفرق بين التوكل والعجز: أن التوكل عمل القلب وعبوديته؛ اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه وتفويضاً إليه ورضاً بما يقضيه له؛ لعلمه بكفايته سبحانه، وحسن اختياره لعبده إذا فوّض إليه، مع قيامه

(١) (١١ / ٤٠٩) .

(٢) الطلاق : ٣ .

(٣) (ص ٣٤٤) .

بالأسباب المأمور بها، واجتهاده في تحصيلها.

وأما العجز؛ فهو تعطيل الأمرين أو أحدهما؛ فإما أن يعطل السبب عجزاً منه ويزعم أن ذلك توكل، ولعمر الله إنه لعجز وتفريط، وإما أن يقوم بالسبب ناظراً إليه معتمداً عليه، غافلاً عن المسبب معرضاً عنه، وإن خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر، ولم يعلق قلبه به تعلقاً تاماً بحيث يكون قلبه مع الله، ويدنه مع السبب؛ فهذا توكله عجز، وعجزه توكل.

وبين في «زاد المعاد»^(١): أن التداوي لا ينافي التوكل؛ كما لا ينافية دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد؛ إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسيباتها؛ قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل؛ فإن تركها عجزاً ينافي التوكل، الذي حقيقته: اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع.

فصل

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

هكذا بوب صاحب «كتاب التوحيد» فيه، ثم ذكر حديث عكاشة.

وشرح السعدي هذه الجملة في «القول السديد» فقال: إن تحقيق التوحيد تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي، وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال

(١) (٤ / ١٥).

والأفعال والإرادات ، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد ، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله ، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تكدر التوحيد وتمنع كماله ، وتعوّقه عن حصول آثاره .

فمن حقق توحيده ؛ بأن امتلأ من الإيمان والتوحيد والإخلاص ، وصدقته الأعمال ؛ بأن انقادت لأوامر الله طائعة منيية مخبئة إلى الله ، ولم يجرح ذلك بالإصرار على شيء من المعاصي ؛ فهذا الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ويكون من السابقين إلى دخولها وإلى تبوء المنازل منها .

ومن أخص ما يدل على تحقيقه ؛ كمال القنوت لله ، وقوة التوكل على الله ؛ بحيث لا يلتفت القلب إلى المخلوقين في شأن من شؤونهم ، ولا يستشرف إليهم بقلبه ، ولا يسألهم بلسان مقاله أو حاله ، بل يكون ظاهره وباطنه ، وأقواله وأفعاله ، وحبّه وبغضه ، وجميع أحواله كلها ، مقصوداً بها وجه الله ، متبعاً فيها رسول الله .

والناس في هذا المقام العظيم درجات ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾^(١) ، وليس تحقيق التوحيد بالتمني ولا بالدعوى الخالية من الحقائق ، ولا بالحلى العاطلة ، وإنما ذلك بما وقر في القلوب من عقائد الإيمان ، وحقائق الإحسان ، وصدقته الأخلاق الجميلة ، والأعمال الصالحة الجليلة .

وقال ابن القيم^(٢) : إن النبي ﷺ جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب ؛ هو تحقيق التوحيد وتجريده ، فلا يسألون غيرهم أن يرقبهم ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون ، والطيرة نوع من الشرك ، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره ، وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله .

(١) الأنعام : ١٣٢ ، والأحقاف : ١٣ . (٢) حادي الأرواح (ص ١٤٧) .

فصل فيمن يدخل الجنة بغير حساب سوى المذكورين في حديث عكاشة

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
«أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَذْرِ ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَاسْتَزِدْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَرَاذَنِي مَعَ كُلِّ
وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا .

قال أبو بكر رضي الله عنه ؛ فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ، ومصيب
من حافات البوادي^(١) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ ، أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا ، لَا حِسَابَ
عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَثَلَاثَ حَثَايَ مِنْ حَثَايَ رَبِّي عَزَّ
وَجَلَّ»^(٢) .

(١) أخرجه أحمد (١ / ٦) ، وصححه الألباني في «الصححة» (٣ / ٤٧٣) ؛ لشواهد
الكثيرة ، ومنها : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ؛ أنه قال :
«سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَعَدَنِي أَنْ يَدْخَلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ ،
فَاسْتَزِدْتُ ، فَرَاذَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا . فَقُلْتُ : أَيُّ رَبٍّ ! إِنْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي .
قَالَ : إِذَا أَكْمَلْتَهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ» .

أخرجه أحمد (٢ / ٣٥٩) وغيره ، وجوّد سنده الحافظ في «الفتح» (١١ / ٤١٠) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٣٧) ، وابن ماجه (٤٢٨٦) ، وغيرهما ، وصححه إسناده الألباني في

«الصححة» (٥ / ٢١٢) .

فصل في ذكر أفضل الشهداء وأن من ضحك الله إليه فلا حساب عليه

عن نعيم بن همار رضي الله عنه ؛ أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أيّ الشهداء أفضل ؟ قال :

«الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ، [لَا] يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا؛ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ»^(١).

هذا آخر ما يسره الله عز وجل من الكلام على أبواب الجنة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت ؛ وحدك لا شريك لك، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب

محمد شومان

عمّان - ١٤١٣هـ

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٢٨٧) وغيره، والزيادة من «مجمع الزوائد» (٣ / ٢٩٢)، والحديث

في «صحيح الجامع» (١١١٨ و ٣٦٣٤).

ورواه الطبراني بنحوه عن أبي سعيد الخدري بإسناد حسنه المنذري في «الترغيب» (٢ /

٣١٩).

الفهرس

المقدمة .	٥
الباب الأول : في ذكر أبواب الجنة ومفتاحها .	١١
فصل في عدد أبواب الجنة .	١٣
فصل في تعيين أبواب الجنة .	١٣
فصل في ذكر أحاديث غير صحيحة في أن «الضحى» باب في الجنة .	١٨
فصل في سعة أبواب الجنة .	١٩
فصل في الأوقات التي تفتح فيها أبواب الجنة .	٢٢
فصل في قيام النبي ﷺ على باب الجنة .	٢٣
فصل في أن الشهداء على بارق نهر بباب الجنة .	٢٣
فصل في رؤيا طلحة في باب الجنة .	٢٤
فصل في أول من يقرع باب الجنة .	٢٥
فصل في فتح أبواب الجنة لأهلها إذا جاؤوها .	٢٥
فصل فيمن يدخل الجنة من أبوابها الثمانية .	٢٧
فصل في أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف .	٣٣
فصل في دخول الملائكة على أهل الجنة من كل باب .	٣٥
فصل في أن أبواب الجنة مفتحة لأهلها .	٣٦
فصل في طرح المخرجين من النار على أبواب الجنة .	٣٧
فصل في خبر آخر من يدخل الجنة .	٣٨

٣٩	فصل في مفتاح الجنة .
٤١	الباب الثاني : في ذكر ما يتعلق بباب الصلاة من أبواب الجنة .
٤٣	فصل في شأن الصلاة .
٤٦	فصل في فضل الصلوات الخمس .
٤٨	فصل في التحذير من ترك الصلاة والتهاون بها .
٥٠	فصل في صلاة الجماعة .
٥١	فصل في فضل المشي إلى المساجد .
٥٢	فصل في انتظار الصلاة بعد الصلاة .
٥٣	فصل في الترهيب من ترك حضور الجماعة .
٥٥	فصل في صلاة التطوع .
٥٥	فصل في فضل السنن الرواتب .
٥٦	فصل في صلاة الليل .
٦٣	الباب الثالث : في ذكر ما يتعلق بباب الجهاد من أبواب الجنة .
٦٥	فصل في فضائل الجهاد وثوابه في الدنيا والآخرة .
٧٤	فصل في ذم المتخلف عن الجهاد ومن مات ولم يغز . . .
٧٦	فصل في فضل الشهداء وما لهم عند الله من الكرامة .
٧٩	الباب الرابع : في ذكر ما يتعلق بباب الريان (باب الصيام) من أبواب الجنة .
٨١	فصل في فضل الصيام واختصاصه بأنه لله من بين الأعمال .
٨٦	فصل في فضل صيام رمضان .
٨٩	فصل في الترهيب من إبطار شيء من رمضان من غير عذر .
٩١	الباب الخامس : في ذكر ما يتعلق بباب الصدقة من أبواب الجنة .
٩٣	فصل في فضل الصدقة .
٩٩	فصل في صدقة السر .
١٠٠	فصل في التحذير من إبطال الصدقات باليمن والأذى .

- ١٠٣ فصل في فضل الزكاة وبركتها وتطهيرها أهلها وتزكيتها إياهم .
- ١٠٦ فصل في الترهيب من منع الزكاة .
- ١٠٩ فصل في الحث على الإنفاق قبل الموانع .
- ١١١ الباب السادس : في ذكر ما يتعلق بباب الوالد من أبواب الجنة .
- ١١٣ فصل في وصية الله بالوالدين والتأكيد الشديد على برهما .
- ١١٩ فصل في الترهيب من العقوق .
- ١٢١ الباب السابع : في ذكر ما يتعلق بباب « لا حول ولا قوة إلا بالله » من أبواب الجنة .
- ١٢٣ فصل في شأن قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .
- ١٢٥ فصل في معنى : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .
- ١٢٧ الباب الثامن : في ذكر ما يتعلق بالباب الأيمن من أبواب الجنة .
- ١٢٩ فصل في صفة من يدخل الجنة من الباب الأيمن .
- ١٣٣ فصل في أن من حقق التوحيد دخل الجنة .
- ١٣٥ فصل فيمن يدخل الجنة بغير حساب سوى المذكورين في حديث عكاشة .
- ١٣٦ فصل في ذكر أفضل الشهداء وأن من ضحك الله إليه فلا حساب عليه .
- ١٣٧ الفهرس .

الطبعة والمراجعة
دار الحسن للنشر والتوزيع
هاتف ٦٤٨٩٧٥ = فاكس ٦٤٨٩٧٥ = ص ب ١٨٧٧٤٧
صان ١٨ ١١١ = الأردن